الى القارئ

« الفكر » وأدب الشباب

حكى « ستنـدال » الروائى الفرنسى الشهير فيما حكى أنه كان فى طور شبابه الاول لا يزال قلمه مرفوعا ينتظر ما تجود به القريحة ولم يسعفه الحظ حينذاك فوجد صديقا خيرا يقول له « خط كل يوم عشرين سطرا سواء كنت عبقريا أم لا » .

تلك هى الصورة التى أصبحت معهودة بالنسبة للشاب الذى يخطو خطواته الاولى فى عالم الخلق الادبى : خوف من المغامرة فى لون مغر ، زلوق ، من بين الوان التعبير ، وخشية آثمة أمام الاقدام على ضرب من السيطرة على العـالم والتواجد مع الآخر ، وأكثر من ذلك جهل لسر من اسرار الكتابة به ينطلق القلم فكاكا لاسر النفس ، معبرا للمعانى والافكار ، مطوحا بالغير فى متاهات الخيال تارة ، وفى أعماق الواقع طورا آخر .

ورغم ذلك فان جحافل الشباب التى تخوض غمار هذا النـوع من التعبير كثيرة ، وان ثبت منها فى دربه القليل ، ذلك أن بين الادب والشباب أكثر من رابط ولعل الذى يقرب بينهما هو ما فى هذا وذاك من توق الى المجهول ومن شغف البحث عن الجديد من الافكار والمعانى والاشكـال ، ومن صـور الحيـاة الزاخرة بنماذج البشر واللقاءات الغنية الخصبة .

واذا كان هذا شأنهما فانه لا غرابة أن تتصدى اليهما المجتمعات « المستقرة » لتجابه الادب الحق بالكبت حينا وبالتشويه والتنديد حينا آخـر ، ولتكبـل الشباب الحى حتى لا يشق طريقا آخر تتطور به القيم وتنحو نحوا ديناميكيا لا يستقر به قرار من ألف القرار .

لهذا فان ما يخافه الادب فى المجتمعات العصرية هو أن يقتل باسم التقنية والتكنولوجيا ، وباسم الخبز والانتاج و « الايديولوجيا » وبصورة أوضح أن يذهب ضحية الفعل ، بينما الفكرة المترعرعة فى أحضان الادب المعبر عن مجالات الحياة المتنوعة ، هى المحركة للمجتمعات والخالقة للتقدم والحامية من كل تدهور وانحطاط . وقديما قال قوته :

« يجدر بنا أن نعد من قبيل قوانين الحياة ما همست به عبقـرية العقـل البشري فى أذن كل وليد من واجب وضع الفعل على محك الفكر والفكر على محك الفعل » .

وكذلك فان ما يخشاه الشباب فى المجتمعات العصرية المهيكلة ، المنظمـة والمخططة تخطيطا شاملا بفضل التقنية والتكنولوجيا هو أن تسد عليه أبواب الخلق ، وتفرض عليه حلول جاهزة لا طاقة له فى مواجهتها وتغييرها ، فيصبح آلة مسخرة لخدمة ما لا يرضاه من القيم ، ودولابا يظن أنه الحاكم بأمره وهـو ضحية لا تعرف فى سبيل من وما ضحت .

ولقد توفر للادباء الشبان منذ الاستقلال ، فى تونس الشاعرة بهذه العلاقة بين الشباب والادب ، منابر يصدعون بآرائهم من فوقها ويستوفون بواسطتها تجاربهم ، من مثل مجلة الفكر ومجلة قصص والملحق الثقافى للعمل واللجان الثقافية المحلية والجهـوية وبالخصوص فتحت الاذاعـة الـوطنية حصة هـواة الادب ، ونظمت لها ملتقيات سنـوية وفسحت المجـال للشباب ليتمرس على الكتابة والتعبير ومكنت الاساتذة والادباء من توجيهه وتوضيح الطريق له ، فكانت منطلقا لجانب كبير من الادباء الشبان الذين ، عندما يشتـد عـودهم ويغادرون الحصة ، يبقى لهم هذا الحنين اليها فيتعهدونها باللقاء من صيف الى آخر فى ملتقاها السنوى .

ولقد احببنا ان نسجل فى عدد خاص من هذه المجلة ملتقى من هذه الملتقيات يضم الى جانب صنف من أدب الشباب الذى بز أقرانه طيلة هـذه السنـة ، مشاركة نخبة من الادباء والاساتذة حتى يكون القارىء على بينة ، وحتى يمكن له قطف ثمرة مكتوبة مما تلاقفته أمواج الاثير وردده على مسامع الجمهور .

ولعلنا بهذا العدد نكون قد ساهمنا فى التعريف بمنتدى كان له أثر ، ولا يزال ، فى الاخذ بيد الناشئة ، وان لم يشمل كل الادباء الشبان ولم يحتضن كل تجاربهم ولعلنا بذلك نكون من جملة الاصدقاء الخيرين على حـد تعبيـر « ستندال » الذين اسعف بهم الحظ شباننا الادباء .

البشير بن سلامة

أدب الشباب وشباب الادب

بقلم : محمد مزالي

أرى من الواجب على قبل كل شيء * ان اشكر ادارة الاذاعة والتلفزة على دعوتها لى لمشاركتكم فى هذا الملتقى التاسع وربط الصلة بكم من جديد ٠ ذلك ان العلاقة بينى وبينكم ـ أو بينى وبين من سبقوكم من الهواة ـ كانت متينة منذ سنوات ولعل فى هذا اللقاء فرصة طيبة لتجديد تلك الصلة من جهة ، ولكى افلت من مشاغل العمل اليومية وتبعاته والوذ معكم بالادب وقضاياه ومشاغل أهله من جهة أخرى ٠ على انى لا أزال اصغى من حين لآخر الى ما يتلى فى حصة هواة الادب من انتاج متنوع فأجد متعة كبيرة سواء فى الاستماع الى هذا الانتاج او الى ما يدور حوله من نقاش بين المراسلين والمشرفين على البرنامج ٠

ان حصة هواة الادب ليست فى الحقيقة مجرد مجال لممارسة هواية ، بل هى تقوم بوظيفة اساسية لان الادباء فى أول أمرهم ناشئون ، يحاولون ويجتهدون ، يخطئون ويصيبون ، فاذا وجدوا المناخ الملائم والتشجيع الكافى ، اينعت ملكاتهم وصلب عودهم ، وعمقت ثقتهم فى أنفسهم ، واستطاعوا ان يشقوا طريقهم فى درب الادب ، فى درب الحياة ٠

وانما وجودنا فى هذا الملتقى دليل على ايماننا جميعا ـ هواة ومسؤولين ـ بالادب التونسى ، وبوجوب تشجيعه ، وبان هذه التربة تستطيع إنجاب أدباء لا يقلون شأنا ولا أصالة عن غيرهم فى بقية الاصقاع ٠

عمل بسيكولوجى :

ان ما عاق الادب التونسى فى نظرى عن الظهور والاشعاع والانتشار ، ليس فقط العراقيل المادية ، من مثل ما كانت تشكوه البلاد سابقا من انعدام النشر والتوزيع ، بل هى قبل كل شىء عراقيل نفسية ومركبات

(*) نص المحاضرة التى القاها مدير المجلة بمناسبة افتتاح الملتقى التاسع لهواة الادب المنعقد بصفاقس فى سبتمبر 1972 ٠

مختلفة ، جعلت أكثر الناس لا يؤمنون بان في مقدور هذه البلاد ان تنتج أدبا ذا قيمة وهكذا احتقر قومنا انفسهم وشكوا في قدراتهم ، وزهدوا في الانتاج القليل الذى كان يوزع عليهم ·

فكسدت سوق الادب وخارت العزائم ، واحجم الادباء انفسهم عن الانتاج والكتابة · هذا ما حدث في عصور الانحطاط وما دعمه الاستعمار الثقافي حتى لقد كنت ترى بالامس ـ ومازلت أحيانا ـ المثقفين التونسيين على قلتهم يتهافتون على ما ينشر شرقا وغربا ويعظمونه وكثيرا ما يقدرونه فوق قدره ، فاذا ما ظهر أديب أو برزت مجلة أو نشر كتاب في بلدهم قابلوه بالازدراء والنقد اللاذع ، او بالتجاهل واللامبالاة وهو شر من النقد ، لان المناقشة والنقد ان هما الا مظهر من مظاهر العناية والاهتمام ، اما اللامبالاة فسم خانق قاتل يحمل صاحب الانتاج على الشعور بانه يصيح في واد غير ذى زرع ، فيفشل ويتوقف عن مواصلة السير ، فهو قد يشعر بالالم اذا ما انتقد وهوجم ولكنه يستطيع ان يواجه التيار ويصمد ، بل يستطيع ان يستمد من عقوق الناس نحوه وتكالبهم عليه مثابرة وقدرة على التحدى والمواصلة لان الخلق الادبي كالخلق في ميادين أخرى ان هو الا ضرب من التحدى ، أما اذا توفر التشجيع الى جانب الهجوم والانتقاد فهذا يعنى ان الاديب ـ والاديب الناشىء بالخصوص ـ قد وجد ما يطمح اليه ·

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

والى عهد قريب كان الادباء يشعرون بهذا الفراغ المهول ، وبهذا الركود القاتل في عالم الادب ، ناهيك ان المتتبع لتاريخ المجلات والكتب ـ وبصفة خاصة منذ 1881 الى الاستقلال ـ لا يكاد يجد مجلة عمرت أكثر من سنتين أو ثلاث سنوات · والمجلات التى عاشت عاما او عامين تعد على الاصابع · اما التى أصدرت عددا أو عددين أو ثلاثة أعداد ثم احتجبت واختفت الى الابد فتعد بالعشرات · واذا ما قرأنا مثلا ما كتبه محمد البشروش مؤسس المباحث من شهادات عما كان يشعر به صاحب المجلة من قنوط ويتصدى له من عقوق ولا مبالاة أدركنا عمق الهوة التى كنا نتخبط فيها وهول المنزلة التى عرفها السابقون ·

وان اول علاج لقضية الادب في بلادنا في رايي يتمثل في استئصال ما عشش فينا وفي بيئتنا من عقد وميل الى استنقاص ذوى القربى ، والقضاء على ما نشانا عليه من جنوح الى التعلق بالسلبيات مع اهمال النواحي الايجابية ، وذلك بان نغرس في انفسنا الايمان بان شبابنا الادباء في

امكانهم ان ينتجوا ادبا قد يكون مغايرا لادب الاقوام الاخرى ، ولكنه قد لا يقل عنه قيمة ولا اصالة ولا قوة تعبير في الشهادة عن شواغل العصر ومشاكل الحياة ، ولا يقل بالتالي مساهمة في اثراء الأدب العالمي ، وفي تبوؤ الادب التونسي ـ او المغربي بصفة عامة ـ المكانة اللائقة في عائلة الآداب العالمية ٠

ان عملنا اذن بسيكولوجي قبل أي شيء آخر اذ مهما توفرت الاسباب المادية ، واحكمت وسائل التوزيع والنشر ، واغدقت الاموال فلن نفوز بانفسنا من حيث اننا أدباء ولن يفوز الادب التونسي ما لم يؤمن الاديب نفسه بان له عين القدرة التي عند غيره ، وما لم نستأصل داء الشعور بالحقارة عند الكاتب وجمهور القراء على السواء ٠

هذا العمل البسيكولوجي العظيم هو الذي ما فتئنا نقوم به وندعو اليه ، وهو ما تتضافر الجهود الرسمية والشعبية على إنجاحه ، حتى انا لنغض الطرف ـ احيانا ولاسباب منهجية ـ على بعض العيوب الجزئية والهنات في سبيل الاهم ، باعتبارنا نعيش مرحلة انتقالية ستعقبها مرحلة أخرى نكون فيها أشد على انفسنا ، واكثر التزاما لمقاييس الموضوعية العلمية المتعارفة ولكن لا يمكن ان نقول اننا نجحنا والمعركة ما زالت قائمة ، بل ان ما تقوم به الاذاعة والتلفزة واللجان الثقافية والمؤسسات العلمية والمجلات لن يبلغ غايته ما لم نجعل الى جانب ذلك مخططا لتهذيب الشباب وتعليمه وتربيته٠

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وان من ينظر بعين فاحصة لبرامج التعليم يدرك ذلك ٠ فالى سنة 1970 فقط كنت تتصفح كتب القراءة او كتب المطالعة او كتب النصوص الادبية المستعملة في الابتدائي والثانوي ـ ومداهما ثلاث عشرة سنة ـ فلا تكاد تجد سوى أربعة أو خمسة نصوص من جملة خمسين ومائة نص ٠ ثم اننا نجد من بين هذه القلة القليلة ثلاثة نصوص للشابي فكانما هو الاستثناء الذي يؤيد القاعدة ! ٠

ويقال ان استاذا تونسيا كان يفسر في بعض دروسه نصا لا أدري كيف اختير من انتاج محمد فرج الشاذلي ٠ فساله بعض التلاميذ من هو محمد فرج الشاذلي ، فاجاب الاستاذ بكل ٠٠٠ ثقة في النفس : هو كاتب مصري متوفي، عاش في مطلع القرن العشرين ٠

ذلك انه لم يخطر بباله انه يوجد كاتب تونسي يستطيع ان يكتب شعرا أو قصة ويبلغ مستوى يؤهله لان ينتقي شيء من انتاجه في كتاب مدرسي

رسمى ... ؟ .. فباستثناء الشابى الذى عرفه الجميع ومصطفى خريف والدوعاجى اللذين اشتهرا نسبيا منذ سنوات قليلة ، فان البقية يجهلهم عامة المتعلمين جهلا يكاد يكون كاملا .

لمــاذا التــونســـــة ؟

فكيف نلوم شبابنا والحال أنه ينشأ وهو يستجدى ويلتمس الادب شرقا وغربا بحسب هوايته وتضلعه فى هذه اللغة أو تلك ؟ .

لذلك نادينا ــ ولا نزال ننادى ــ بالتونســة ، أى الا يقل حظ ما كتبه التونسيون والمغاربة عن النصف من جملة النصوص التى تفسر فى التعليم . ولم يكن من السهل اقناع الجميع بضرورة ذلك . فبعض المتفقدين والاساتذة ممن ضمتهم لجنة كونتها عام 1970 لما توليت وزارة التربية حينذاك زهدوا فى اختيار النصوص التونسية بحجج مختلفة، منها ما كان يدعى أصحابها تجاوز الحدود القومية زاعمين ان ما نرمى اليه من خلال تدريسنا للنص انما هو تكوين ذوق التلميذ وإذكاء حساسيته وإثراء لغته وإقداره على التفكير والتعبير بقطع النظر عن الكاتب اكان تونسيا أم غير تونسى ما دام النص قد توفر فيه المستوى المطلوب .. ولقد كنت اجبت : ما المانع اذن من اختيار النص التونسى قبل غيره اذا ما استوفى ما نتطلبه فيه من شروط ؟ . ومنها ما كان يقول زعماؤها : « نحن معك فى هذا الاتجاه ... لكن اين هى النصوص التونسية ؟ » فانبرى الاستاذ البشير بن سلامة والاستاذ أحمد خالد بالخصوص فاعدا قائمة فى الانتاج الادبى التونسى قديمه وحديثه فى أربع صفحات أو خمس ، ووضعا المراجع والمعلومات ، ووزعا هذه الوثيقة فى الجلسة الموالية فاندهش البعض ، وقام من بينهم أحد اصدقائى ممن زاملونى فى المدرسة الصادقية، فاعتذر معترفا بانه لم يقرأ ولو واحدا من هذه النصوص ، وخاصة منها ما نشر بين عام 1956 وعام 1970 . ذلك انه ينتمى لاجيال درست فى الصادقية منذ عشرين سنة نتفا من الجاحظ والمتنبى وابن زيدون وابن خلدون ، وبقيت تردد هذه « الكلاسيكيات » ، اما ما عداها مما نشر من بعد ذلك فى جرائدنا ومجلاتنا وكتبنا منذ سنة 56 الى اليوم فما وجدت الوقت الكافى لمطالعته ، فحكمت على أدبنا بانه غير موجود أو بأن بضاعته قليلة ومستواه متواضع ..

لذلك قلت اننا مقدمون على عمل بسيكولوجى ، لا قانونى ولا مادى ، مثله كمثل العمل السياسى المباشر فى سنوات 33 ، 34 و 36 ، 37 الذى اثبت ان

قضية الاستقلال لا تعتمد على الدبابات او المدافع بل على الايمان باننا أهل للاستقلال وبان الكرامة تقتضى الحرية ، وبأن الموت مع الكرامة أفضل من الحياة مع الذل والهوان • هذا العمل لم تقم به الدبابات ولا الوسائل المادية، بل الدعوة الصادقة والاتصال المباشر المستمر واحياء الضمائر وتنظيفها مما علق بها وتراكم عليها من نزعة القعود والتواكل والتخاذل والرضا بالدون واعتبار ما حل بالقوم انما هو قضاء وقدر ، حتى ان بعض تقارير البوليس الاستعماري التى اكتشفت بعد الاستقلال كانت تعبر عن دهشة اصحابها من رؤية أهل القرية الصغيرة الفلانية الذين كانوا كلما نظروا الى رجال السلطة الفرنسية طأطؤوا رؤوسهم ، ولكنهم ما ان اجتمع بهم الزعيم الحبيب بورقيبة فى هذه القرية حتى صاروا يرفعون الرؤوس وينظرون الى الفرنسيين نظرة المؤمن المعتز ، نظرة الند للند •

قد لا يمكن لبعض شباب اليوم ـ ومنهم من يهيم بالهياكل التحتية والهياكل الفوقية ويتشدق بحتميات التاريخ وما الى ذلك من ضروب اللغو الايديولوجى ـ أن يتصوروا تأثير مثل هذه العمليات البسيكولوجية التى نلخصها اليوم بعبارة التوعية ولكن من عاش فى هذه البلاد من ثلاثين سنة مضت ـ فى الارياف او فى المنطقة العسكرية بالجنوب خاصة ـ يعلم ان القضية قضية نفسية أولا وبالذات ويدرك أن الانسان هو صانع مصيره وأنه نائل ما وراء العرش اذا ما تعلقت به همته وأن القدر مستجيب حتما اذا ما أراد الانسان وأراد الشعب ! •

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فايمان الاديب بانه لا يقل شانا عن غيره ، وانه فى امكانه ان ينجح ويفرض نفسه مهما كانت العراقيل والتكاليف ، شرط أساسى لقيام نهضة أدبية • وكذا إيمان الادباء والكتاب وجمهور القراء بانهم عندما يطالعون اثرا تونسيا او جزائريا أو مغربيا يستطيعون ان يجدوا غذاء روحيا وجماليا وان يعتزوا بذلك • من أجل هذا تقام الملتقيات وتتضافر جهود الاذاعة والتلفزة ، ودور الشباب والمنشطين والمربين بصفة عامة • وانه لعمل جبار يستحق التشجيع ويتطلب ان نضاعفه ونركزه •

ولا بد هنا من أن أذكر بانه ينبغى ان نعتبر تونس وطنا أصغر فى نطاق وطن أكبر هو المغرب العربى الكبير ، لان كل شىء يجمعنا ، الدين والحضارة الاسلامية واللغة العربية وكذلك خاصة الكفاح الواحد والعزيمة المشتركة على ان نكون متضامنين فى وحدة متماسكة متآزرة متكاملة • فكلما نظرنا فى

أمرنا سواء في الماضي او الحاضر وجدنا وجوه شبه لا يكاد يوجد مثلها في غيرنا من الاقطار · ففي أوربا وفي غيرها نرى أمما كثيرة كل شيء يفصل بينها وتفرق بينها تاريخيا حروب ومآس وضحايا تعد بالملايين ، نراها اليوم تتغاضى عما فرق بينها في الماضي ، وعما يباعد بينها اليوم ، وتركز اهتمامها على ما يمكن ان يجمع بينها في المستقبل اذ ان ما يقرر مصير المجموعة اليوم انما هو وزنها بشريا وحضاريا واقتصاديا · لذا فعقيدتي أن لا فرق بين الادب التونسي والادب الجزائري والادب المغربي ، كذلك كنت ولا أزال أدعو الى اعتبار التاريخ القومي واحدا في بلداننا الثلاثة · فاذا كانت العناصر البشرية والتاريخية والجغرافية واحدة فيجب ان ندرس تاريخ العالم انطلاقا من تاريخ المغرب العربي الكبير ورجوعا اليه · هذه هي الارضية وتلك هي الابعاد التي يجب ان ننتسب اليها وننطلق منها كلما واجهنا الغير · على ان هذا الوطن المغربي هو في الحقيقة جزء لا يتجزأ من وطن أكبر الا وهو الامة العربية الاسلامية ، واقول العربية الاسلامية لانه لا معنى للعروبة وحدها بغير الاسلام ، فهو الذي أخرج القبائل العربية في الجاهلية من الجهالة الجهلاء ، وهو الذي ركز اللغة العربية بفضل القرآن فكتب لها الخلود واثراها وزكاها ودعمها وجعلها تصمد على وجه الدهر · والاسلام هو الذي رفع شان العرب والاقوام الاخرى من حضيض الـوثنية والاشـراك الى سمـاء الروحانيـات والوحدانية والقيم العليا ·

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لهذا ارحب في هذه المناسبة بضيوفنا من الجزائر والمغرب الذين نعتبر وجودهم بيننا تأكيـدا لعزيمتنا عـلى ان نبنـي مصيرنا الادبـي والثقـافـي فالاقتصادي فالسياسي على أساس التكامل والاتحاد فالوحدة بحول الله · وما الاجتماعات التي انعقدت في شهر جويلية واوائل أوت بين وزراء الثقافة في بلاد المغرب الثلاثة الا دليل على ان شعورنا جميعا بوحدة المصير أصبح مرهفا وعزمنا متأكدا أكثر من أي وقت مضى ·

معنـــى الادب :

اذا كان هذا شرط الانطلاق الادبي ، وكانت تلك ابعاد الادب في وطننا الكبير والاكبر ، فما هو الادب ، وما هي ابعاده ، وما المقصود منه ؟ يحق لنا ان نتساءل لان الالتباس كثيرا ما وقع حول مفهوم الادب ، وكثيرا مـا وقع استغلاله واسيىء فهمه مما آل باهله وبالمنتسبين اليه او المتطفلين عليه احيانا الى سوء الادب فبعض الناس فهموا الادب على انه ترف ولهو ومجانية وعمل هامشي · فبقدر ما كان أولو الامر والحكام يحتقرون الادب ويستغلون

أهله كان الادباء يستصغرون انفسهم ويكتبون فى كل شىء وفى أى غرض، يمدحون ويهجون فيكذبون فى الحالتين ، وكل مناسبة سانحة لكتابة الشعر او الخطابة ! شىء واحد كان ينقص هؤلاء هو الصدق ! للاديب ان يمدح ويهجو او يصف ويتأمل ويتخيل ··· له كل ذلك · انما المهم فى اعتقادى هو ان يكون صادقا يؤمن بما يقول · واذا استوحينا من حديث نبوى اسلوبا فى التعبير قلنا : من الادباء من يكتب رهبة فأدبهم أدب العبيد ، ومن الادباء من يكتب رغبة وأدبهم أدب التجار ، وصنف ثالث يكتب شعورا بحاجة ملحة وتعبيرا عن تجربة صادقة فادبهم هو الادب الحق ·· أدب الاحرار ! فواجب الادب ان يتصف بالصدق مهما كانت اغراضه وظروفه ومقاصده والا كان هيكلا ولا روح وشنشنة ولا حياة ·

مقابل هذه النزعة التى انتشرت خاصة فى عصور الانحطاط ظهر فى السنوات الفارطة ـ فى زى تقدمى أو ثورى ـ اتجاه جديد هو اتجاه الادب الملزم او المسخر ، أى الذى يعتبر الاديب مجرد اداة أو آلة فونوغراف أو بوقا صدئا يردد الأصداء ! · وبموجب ذلك ظهرت مدارس لتقييم الادب بحسب خدمته او عدم خدمته للشعب · هذه المدارس أفلست اليوم افلاسا مريعا لا فقط لان الادب فى هذه الاماكن ذوى وتقلص ظله ، بل لان القوم فى هذه البلدان نفسها غيروا مواقفهم واصبحوا أشد الناس انتقادا لما آمنوا به وتفصيا مما كانوا يقدسونه بالامس · هناك بعض أحزاب فى أوربا لو نظرتم فى تطور مواقفها ازاء الادب والثقافة لوجدتم فيها من التناقض ما يدعو الى الابتسام والاشفاق ·

الادب هو حرية الاديب ولا يستطيع الناس تقييده بدعوى تقييمه ولا الحكم له أو عليه انطلاقا من أفكار جاهزة وأحكام مسبقة ·

الادب الثـــورى :

يقول فريق آخر ان الادب يجب ان يكون ثوريا ، لكن ما معنى الثورية ؟ انها موقف يروم تغيير الواقع بتغيير الهياكل الاجتماعية والاقتصادية بالرجوع الى قيم سامية فى الحياة واهداف عليا تتصور كلا من العدالة الاجتماعية والحرية والتآلف والتعايش تصورا ما · ننظر فى الواقع فاذا به عكس ما نحلم به ونتوق اليه فنشنها عملية منظمة مخططة مركزة لتغيير الابنية الاجتماعية والمناخ الاقتصادى والاجتماعى حتى ننقص شيئا فشيئا

من أسباب الظلم والحيف ، ونزيد فى جانب العدالة والحرية · هذا عمل مشروع من شان كل انسان مخلص شريف ان يتجه اليه ويكرس حياته من أجله ويضحى فى سبيله لكن الادب شيء آخر · هذا العمل هو عمل سياسى أو اقتصادى تقوم به المنظمات او الاحزاب ويتجند له الافراد ، الاديب نفسه قد يرى من واجبه ان يأخذ البندقيـة أو المطرقة ويضـم جهوده الى جهـود الكادحين لكنه يفعل ذلك كمواطن لا من حيث هو أديب · العملية الادبية شيء آخر ، فقد يتغنى الاديب بالبندقية وقد يتغنى بالجمال كما فعل الشاعر الروسى « ما ياكوفسكى » · قد يتغنى بعـرق الكادحيـن ويصف مـأساة المعذبين فى الارض وقد يردد رجع الطبيعة وهدهدة البحر ويتغنى بزرقة السماء وجمال الكائن الحى وسحر الوجود · فـاذا كان العمـل السياسـى والاقتصادى عملا جماعيا يقيم ويصنف ويركز وينظم ويناقش ، فان العمل الادبى من جنس الاعمال التى تنبع من الذات وتشع ولا يستطيع المعاصرون ان يحكموا عليها اولها حكما نهائيا لا رجعة فيه · ان الاديب ـ فـى اعتقادى ـ يتبنى الكون ويتعاطف معه ويتشربه ويتطلع الى ما فيه جمالا وقبحا فتدوى به نفسه ثم اذا هو يعبر عن ذلك تعبيرا ذاتيا مصطبغـا بروحه وبشعـوره ونظرته للحياة ـ ·

والمهم هنا ليس محتوى هذه العملية التحويلية فقط بل هو اسلوب التعبير عن هذا المحتوى لان الفكرة فى حد ذاتها قد تقابلها فكرة أخرى لكن موسيقى العبارة وتوازنها والصور الموحية والحساسية فى التعبير أمور يمتاز بها الاديب الحق عن شبه الاديب ومدعى الادب · فاول ما نشترط على الاديب هو أن يكون صادقا ذاتيا وان يعبر تعبيرا فنيا طريفا موحيا كـى يستطيع ان يهزنا هزا ويبعدنا عن واقعنا ويخلصنا من جاذبية منزلتنا الارضية ويحلق بنا فى فضاء خياله ·

ان عددا من الشعـراء الاصيلين مثـل « لوركا » و « مايـاكوفسكـى » و « فاليرى » و « سان جون بارس » و « الشابى » و « شوقى » يختلفون فيما بينهم اختلافا كبيرا من حيث محتوى أدبهم ونظرتهم للوجود فبعضهم التصق بشعبه التصاقا واتحد معه اتحادا ، وبعضهم كفر بشعبه وانعزل عنه واختار الوحدة والهروب ، بعضهم تعددت شخصيته ، وبعضهـم رأى فـى الوجـود الجانب الردئ ، بينما رأى غيرهم الجانب المقدس النورانى ، كل هـذا لا يهم كثيرا ، وانما الأهم هو ان كل فريق قد عبر تعبيرا ذاتيا واوجد له مناخا ينفرد به ·

وانك لتستطيع ان تتحزب لفلان وتناصره وفى امكانك ان تحكم على فكرة أو تنتسب لجماعة فهذا لا يهم أيضا ، فما أنت إلا طيف من أطياف وصوت من اصوات كثيرة ترددت وطواها الزمان ولفها النسيان ! ، انما يبقى بعدك هذا اللحن الفريد من نوعه الذى يحرك دواخل نفسك وسواكن ذاتك ، واذا هو وجدك أصم مزورا عنه فانه ينتظر الاجيال القادمة ليشع ولو بعد سنوات او قرون • وكم شاعر ملعون منبوذ وكم أديب اضطهده قومه لم تمر على موتهم فترة قصيرة أو طويلة حتى اكتشفوا وبرزوا وانصفوا ونالوا من المجد والاطراء والاعتراف بالجميل اضعاف اضعاف ما أصابهم من الجحود والعقوق عندما كانوا بقيد الحياة •

عندما نقول ان الاديب يختزن التجربة ويرتشف الكون ارتشافا فان ذلك يقتضى منه ان يكون ذا ثقافة وحساسية لفحص الامور بعين ثاقبة وبصيرة ذكية ، وان تكون له قدرة على الغوص فى الواقع ، وعلى ممارسة البشر ، كل ذلك فى تماسك مع الماضى والتصاق بالحاضر ورنو للمستقبل ، فاذا كان فاقدا الشىء فانه لا يعطيه اذ كيف يمكن للشاعر ان يعبر عن شىء غير موجود فيه • لهذا فالاديب انسان ذو تجربة متزايدة دوما طالبة للثروة باستمرار تائقة للتعاطف البشرى دائما وابدا • وفى هذا المقام ليس البعد التاريخى أقل ابعاد التجربة الادبية شأنا •

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ونعود الى متزعمى الثورية فى الادب فنجد بعض الأدباء فى مقتبل العمر يعتقدون ان شرط الادب الاصيل هو طلاق الماضى لانه ماضى الظلم والجور والتفاوت الاجتماعى وهذا خطأ لان التنكر للماضى هو تضحية بجانب حى منك فانت متكون من ماض وحاضر ومستقبل ، ومستقبلك هو الماضى لان ماضيك — احببت أم كرهت — هو الذى يكيف مستقبلك ، ومهما فعلت فلن تستطيع التخلص من بعض نفسك •

الثورية لا تتمثل فى هذه الطلقة البائنة، أو «بالثلاث» ، للماضى، والثورة ليست تحمسا لعقيدة نهائية جامدة ، ولا تعلقا بمجموعة محددة من الافكار الجاهزة ، الثورة والثورية هما حالة نفسية قوامهما ايمان راسخ وتجنيد ذاتى واستعداد متواصل ويقظة حادة ، وهى لا تعنى بالنسبة للماضى اجتثاثه بل تعنى التخلص — باسم الجانب الحى الموجود فى الماضى ذاته — من كل ما هو متخلف ومتحجر فيه • فالثورية من هذه الوجهة عملية ايجابية ، وموقف شجاع يستدعى النظر الى ما فى ماضينا وما فى انفسنا وما فى شبابنا من نواح

سلبية فيتركها ويستعيض عنها بنواح ايجابية ٠ انه من السهل ان تنكر شيئا ، ولكن من الصعب جدا ان تتبناه وتتضامن معه بعد تخليصه مما يوجد فى طواياه من نواح سلبية ومعان متحجرة ٠

لغــة الكتــابــة :

فى هذا المقام لا بد من ان نتعرض ولو بايجاز الى لغة بعض الثوريين الذين احترم افكارهم واشجعهم على نشر انتاجهم ولكنى لا اوافقهم ، ديدنى فى هذا القاعدة الذهبية التى عبر عنها فــى القرن الثامن عشـــر الكاتب المعــروف « فولتار » عندما قال : « انى اخالفك فى كل كلمة تقولها ، ولكنى سادافع حتى الموت عن حقك فى قولها ٠ » ــ فاذا ناقشت بعض الافكار فليس معنى هذا انى انادى باسكاتها والقضاء عليها ، لا ولكن من حقى ان اعبر عن افكارى كما انه من واجبك ان تستمع الى افكارى وان تنظر وتفكر وتقارن وتتجدد ، لان الثورية هى ذكاء عقلى وصولة فكرية وموقف شجاع ازاء الجديد الجديد ، لا نوم ونعاس حول ما اعتقدناه ، وما ورثناه وتبنيناه فى غفوات وجودنا ٠

وفى هذا الصدد اقول لدعاة العامية انهم يخطئون جدا عندما يعتقدون ان الثورية فى ترك اللغة العربية ــ لان الادب صدق والتصاق بالواقع القومى ، فما دمت انت تونسيا أو جزائريا او مغربيا او عربيا فلن تخرج من جلدك كما قال الاعرابى فى احدى النــوادر : لن تخــرج من جلــدك الثقــافى مهمــا تغسلت ولو التجأت عوض الصابون الى المستحدثات الكيميائية ، وحتى لو حاكيت الغير وتلبست به وسترت عورتك الثقافية بالاحتمــاء بــه فسيلفظك لفظ النواة ويتبرا منك ويزدريك ويعتبرك عالة عليه ، فاذا قلت لغة الشعب هى اللغة العامية قلنا لك هذا خطأ فلغة الشعب ليست اللغة العامية بل العربية مع التسهيل والتبسيط والتطوير وانا انما أدعو الى لغة معاصرة لا تنتسب للقرون الوسطى ولا هى صعبة متزمتة بل ادعو الى لغة متطورة شانها شأن كل كائن حى ٠ فى استطاعتك ان تطورها وتطوعها اذا استعملتها واذا يسرت تراكيبها وقواعدها وادخلت فيها عبارات ومفاهيم جديدة ٠

لقد أفنى مستشرقون كثيرون العمر فى دراسة اللهجـات العامية وفــى المقارنات بين لغة ماجر ولغة الفراشيش ولغة بنى زيد ، ماذا بقى من هذا كلــه ؟ التــاريخ حكــم على ذلك بالفشــل بقطــع النظــر عن قيمة هــذه البحوث من ناحية الاختصاص العلمى ٠ فويليام مــارسى قضى سنــوات فى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

دراسة لغة تكرونة ، أين هي لغة تكرونة الآن ؟ وكتب بحوثا كثيرة في نفس الاتجاه فهل نجد لذلك صدى عند بعض شبابنا اليوم ؟ ان ويليام مارسي نفسه تراجع عن هذا في أواخر حياته • لقد كتب في الثلاثينات مقالات طويلة عريضة موصوفة بالعلمية حاول فيها ان يبين ان اللغة العربية جامدة وقاصرة ولكن عاد بعد الحرب العالمية الثانية فكتب مقالات كثيرة مجد فيها اللغة العربية وأكد انها تستطيع التعبير عن جميع الاحاسيس والافكار وانها لغة حضارة • ولعل بعض الشباب يجهلون ما كان باح به هذا المستشرق الكبير للأستاذ المحجوب بن ميلاد اثر زيارة تفقدية أداها اليه بدار المعلمين بتونس بعيد الحرب العالمية الثانية وبعد أن استمع اليه طيلة ساعة كاملة وهو يلقي درسا في علم النفس في عربية مشرقة سليمة طيعة :

« لقد هدمت لي ما قضيت عمري في التدليل عليه من أن اللغة العربية الفصيحة ليست لغة علم وان الزمان تجاوزها ! • »

أقول لمن يعتبرون أنفسهم أكثر شعبية من الشعب ••• يجب ان تتمعنوا في الامر وان تفكروا ، وان تكونوا ثوريين بحق ولا تحاولوا الدخول في معارك تعلمون انها مخسورة لا محالة ، لانها معاكسة لطبيعة الاشياء • فالاستعمار بطم طميمه ، بدعاته وكتابه ودوائر معارفه حاول طيلة سنوات وأد اللغة العربية فلم ينجح أليس من الافضل ان تكون الثورية عملية استصفاء واستصلاح من الداخل فاذا كنت ثوريا حقيقة وجب ان تقدم على اللغة العربية وتتحملها لانها لغتك ، ان تحبها كما تحب أمك لانها أمك ، ثم تحاول بقدر الامكان وعلى قدر عبقريتك وعزمك ان تضيف اليها شيئا من الحياة ، ان تهبها شيئا من طاقتك كأديب شاب حتى تتطور بتطورك وحتى تدعم بفضلك وبفضل لداتك وامثالك وهذا هو الموقف الثوري الصحيح •

لقد حاولت في بعض الجهات ثورات اشتراكية القضاء على اللغات المحلية ولكنها فشلت واذا بها اليوم تشجع هذه اللغات المحلية • انظروا كيف حدث ذلك حتى في الدول التقدمية الثورية ، فاعتبروا بما وقع ويقع حولكم عوض التمسك ببريق النظريات دون النظر في تطبيقها ببعض الدول وذلك من عشرين او ثلاثين سنة • هذا هو الواقع ولا ينكره الا من طمس الله بصيرته فوقع ضحية لبعض الايادي الاستعمارية او الجهات التي ساءها ان تبقى هذه الامة محتفظة بمقوماتها ، ان تقف على قدميها لمواجهة مصيرها الحضاري ، وهذا ما لا يليق بأديب مخلص ان ينزلق فيه ويكون ضحيته •

لقد سبق ان قلت ان الادب هو عملية أخذ وعطاء،أخذالتجربة،اكتناز الواقع، ارتشاف رحيق الحياة ثم هضم كل ذلك والتعبير عنه من جديد ، واضيف الآن ان قيمة الادب تكمن فى قيمة هذا التعبير فاللغة نفسها خلق ، فاذا كان هذا التعبير جديدا وطريفا ومحركا للسواكن ومشحونا بالصور والموسيقى التى تطرب وتحرك وتدفع الى الامام فذلك هو الادب ٠

بين الادب والعلم :

على ان هناك فريقا آخر يعرف الادب تعريفا نشعر معه بالخوف والحيرة لانه يدعى ان الادب ان هو الا نتيجة تكوين الانسان والغدد النشيطة فيه وعدد الهرمونات المتحركة فى دمه ٠ فالشعور بالألم او الجمال او اليأس او الأمل أو التدين أو الحقد أو الحماسة أو الحب كلها مظاهر مصطنعة ثانوية ، سببها وجود قدر كبير أو صغير من مادة كيمياوية معلومة فى الدم وهذا يعنى التنقيص من هيبة الأدب وجلاله ، بل يعنى النيل من حرمة الانسان ٠ اذكر كنموذج من ذلك ما قاله « جان روستان » فى كتابه « علم الحياة والاخلاق » : « ما ان تحرم بلاسما الدم من عناصرها الكيميائية حتى تتلاشى فى الروح انبل معانيها ٠ فعندما تتوقف الغدة الدرقية عن افراز عنصرها « التيركسيد » فى الاوعية الدموية تزول ملكة الذكاء والجمال ويفقد الانسان حس الالم والجمال والتدين ، ان الغدد على اختلافها هى التى تجعل الحب والحقد والحماسة والفرح ممكنة » فهل نقول ان الاديب انسان نشطت غدته الدرقية أكثر من غيره ؟ وهل الذى يميز الاديب عن غيره هو مجرد ثروة « البلازما » بمادة التركسيد ؟ لقد ظهر علم جديد يسمى « البسيكوشيمى » ويعنى الربط بين نفسية الانسان وبين تكوينه الكيمياوى ٠ فالانسان ان كان أدبه ضعيفا يمكن ان نضيف اليه قدرا من المادة الكيمياوية الفلانية فاذا به شاعر وأديب ٠ ويصبح الاستاذ اللغمانى فى حصة هواة الادب عبارة عن مسؤول على صيدلية يعطى لهذا أو ذاك قدرا من التركسيد أو مما لا أدرى من المواد الكيمياوية لخلق أجيال وأجيال من كبار الادباء ٠٠٠

وقد رفضنا الادب التافه ورفضنا تسخير الادب واعتباره فرعا من فروع الاديولوجية والدوقماتيكية والان نرفض التسخير الكيماوى الحياتى للادباء ، لان الذى يهمنا كأدباء ليس هو تكويننا الكيمياوى بل تسأولنا ازاء الانتاج : هل نتفاعل به وننسجم معه ونتأثر بما جاء فيه ؟ هل نثرى انفسنا بالارتواء

منه وهل يحلق خيالنا في دنى محجبة بمعاشرته ؟ وهل تتراقص الصور أمامنا بمطالعته ؟ هل نصبح بفضله في مستوى أرفع مما كنا فيه أم لا ؟ هذا هو المهم • خاصة وان العقل الذى أدعو اليه شخصيا واومن به وأعتبره اللغة الوحيدة التى تجمع بيننا جميعا كبشر لا يستطيع ان يجيب عن الاسئلة الكبرى المصيرية التى لا يزال الانسان يلقيها ويفتش لها عن جواب منذ أول الخليقة الى الآن وربما الى ما لا نهاية له ، وهى الاسئلة الكبرى المتعلقة بمعنى الحياة والموت والسعادة والمحبة والمآل ، حتى اننا رأينا عالما كبيرا مثل أينشتاين بعد ان هاله ما اكتشف في دنيا الذرة وما أصبح البشر يملكه من قدرة على الفتك كتب مقالا مشهورا هجا فيه العقل والعلم ، وقال : (المفر الوحيد للانسان هو الشعر والادب لانهما هما اللذان يستطيعـان ان يكسبا الحياة معنـى ، ويصلحا بين الانسان ونفسه ، ان المهم هو تصالح الانسان مع نفسه •)

وهذا ما عبر عنه « سان جون بارس » يوم ان تسلم جائزة نوبل عندما قابل بين العقل الفاتح الغازى الذى يزحف ويتكشف فيكتشف ويكتسح المعرفة ، وبين الشعر الذى يجيب على هذه الاسئلة المصيرية الكبرى التى يعجز العلم والفلسفة عن الاجابة عنها • فبقدر ما يحتاج الانسان في قوامه الى بنية اقتصادية متكاملة عادلة ويحتاج الى مناخ من الحرية والى الحوار مع البشر والى النزعة للمساواة ، يحتاج الى الفن والعلم ويحتاج الى الشعـر والادب والقصة والخطابة بوصفها أدوات ترفع من شأنه ، وبها يفلت من جبروت الواقع وقساوة العقل البارد في تفكيره ، وتحلق في هذه ــ الدنيا اللغز ــ التى تجعله اذا ما أصغى وتفتح يشعر بانه ــ في الواقع ــ خليفة الله فـى الارض ، بانه بروميتيوس يحاول ان يبنى الوجود ، فيفلت بفضل ذلك من عقارب اليأس والميل الى الانتحار أو من نزعة الهروب من الواقع بالاغراق فى اللذات ، فلا يكون ابا العتاهية في استنجاده بالموت ، ولا أبا نواس أو بشارا عندما افلتا من واقعهما وخافا منه بالانغماس في اللذات بل يكون رجلا يقف الموقف الواضح الذكى الشجاع أمام الواقع ، ويجيب عن الاسئلة التى تفرض عليه ذاتيا واجتماعيا بالعقل والعلم والعمل السياسى ، وأيضا ــ وبالنسبة لبعض الاسئلة التى يصعب الجواب عنها ــ بحاسة أخرى نورانية لطيفة ذكية هى حاسة الشعر والادب •

من خلال ما تقدم لعلكم توافقوننى على ان درب الادب طويل ، وقديما قال الجاحظ : « الصناعة طويلة والعمر قصير » ، وتوافقوننى على ان الاديب لن يبلغ أبدا المستوى المرضى ، فهو طالب للعلم والمعرفة دوما ، تائق للحق ،

للقداسة ، للجمال ، للخير لاستكناه الطبيعة دائما ، وهو فوق هذا وذاك انسان صادق فى الاستيحاء والتعبير فى حياته عامة وعلى الدوام ٠

فاذا سمحتم لى بان أسدى لكم نصيحة فهى ان تجتنبوا التعلق بالنظريات الجاهزة التى تدعى انها منتهية أو عصرية أو طلائعية أو علمية ٠٠٠ وان تبقوا متفتحين دوما على الجديد ، على الحياة على الواقع وعلى المستقبل ، مستعدين لهضم كل ما يستجد وادماجه فى شخصيتكم وتلوينه بلونكم كالأرض الطيبة تقوم بوظيفتها فى الكون أحسن قيام عندما تقتبس الحياة ثم تهبها مزكاة فليكن الانتاج الادبى الذى تتمحضون عنه وتجودون به إنتاجا حسن الصورة ، صافى السريرة ، دافعا الى التقدم ، ينفع الناس ، ولعله بذلك يكون أدب الشباب شباب الأدب ٠

م ٠ م

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ميمون الشعلي

الملتقى التاسع لهواة الادب

٠٠٠من حسن الصدف(*) ان يكون معنا اليوم اخوان من الجزائر ومن المغرب جاءوا للاطلاع والمشاركة فى اشغال ملتقاكم ٠ تعلمون انه على مستوى الدول الثلاث هناك تعاون فى جميع المجالات خاصة فى الميدان الثقافى وميدان الاذاعة والتلفزة ٠ وهذا التعاون سيزداد باذن الله سنة بعد سنة خدمة للثقافة المغربية التى نريد دعمها وتنميتها وغرسها فى جميع الاوساط فى الدول الثلاث والمحافظة على الشخصية المغربية التى تبرز المغرب العربى فى المجال الدولى ، هذه فرصة اذن لشكر وتحية الاخوان المغاربة والجزائريين مع رجائى ان تكون المساهمة المغربية والجزائرية فى المستقبل فى جميع الميادين الثقافية مساهمة ايجابية لخير شعوبنا الثلاثة ٠ تعلمون ان الاذاعة هى التى تنظم هذا الملتقى منذ وجد وتعلمون ايضا العطف الذى يكنه المجاهد الاكبر لهواة الادب وقد اشرف بنفسه وفى قصره سنوات عديدة على ملتقياتكم السابقة وساهم فى النقاش والتوجيه وبسط لكم نظرياته فى الثقافة والادب التى استخلصها من تجربته الفذة التى دامت حوالى خمسين سنة فى الكفاح لفائدة تحرير الوطن التونسى من السيطرة الاجنبية ٠

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ان اكبر دليل على اهتمام الحكومة بنشر العلم والثقافة فى جميع الاوساط هو تلك الاموال التى بذلت بسخاء سواء فى ميادين المسرح والموسيقى والفنون او فى غيرها كدور الشعب ودور الشباب ودور الثقافة ٠ وقد حققت هذه المؤسسات نتائج ايجابية لا بأس بها الا اننا ما زلنا نعتبر انفسنا فى البداية ، بداية الثورة الكبرى من اجل رفع مستوى الانسان المادى والروحى٠ انها ثورة شاملة لميادين الاقتصاد والتربية والتعليم والثقافة والرياضة والشباب والمرأة ـ لاننا نعتقد انه لا معنى للنمو الاقتصادى اذا لم يواكبه نمو اجتماعى وثقافى يرفع من مستوى المواطنين وينفعهم مهما كان مستواهم

(*) هذه هى الكلمة التى افتتح بها السيد مدير الاذاعة والتلفزة التونسية الملتقى التاسع لهواة الادب المنعقد فى شهر سبتمبر 1972 بصفاقس ٠

الثقافى ومهما كانت درجة تعليمهم لان الثقافة فى تونس ليست حكرا على عدد قليل من الشعب بل يريد الحزب وتريد الحكومة ان تشع بنورها على كل فرد من افراد هذا الشعب فى اى مكان من الجمهورية وقد رأيتم عناية الحكومة بالمهرجانات الثقافية الصيفية والندوات التى تعنى بالثقافة زيادة عن اهتمامها بالميادين الاخرى السياسية والاقتصادية وغيرها ٠

ان الصيف الذى يعتبر عند بعض الامم فصل راحة ولهو نستغله نحن فى تونس لتنشيط الحركة الثقافية ورفع مستوى الانسان وتهذيب شخصيته ودعم وحدته القومية فبالثقافة يشعر المواطن ان هناك امورا كثيرة تربطه بغيره من المواطنين مما يجعل الجميع متضامنين يشعرون بنخوة وبعزة وبفخر ويجعلهم ايضا متفتحين على الثقافات الاخرى خاصة ثقافات البلدان المجاورة لنا والتى تربطنا واياها علاقات قديمة ٠

ان الشباب يحظى اليوم بعناية ورعاية الدولة والحزب وعليه ان يستغل كل الامكانيات التى سخرت له حتى يكون عونا لبقية الامة فى معركتها من اجل الخروج من التخلف بجميع اشكاله ٠

وعلى الشباب ان يدرك ان الامكانيات المتوفرة لديه اليوم فى جميع الميادين كالتعليم والشغل والثقافة والرياضة وغير ذلك هذه الامكانيات لم تكن موجودة منذ خمسة عشر عاما فقط بل كانت منعدمة ولم تكن هناك اية امكانية لابراز المواهب ، واذا عدنا الى التاريخ وجدنا ان السبب المباشر للتدهور الاقتصادى الذى عرفته بلادنا ايام الاستعمار هو جمود الفكر وتحجره والانغلاق وانعدام الثقافة فى هذه الديار مدة عشرات السنين ومدة عشرات القرون فى بعض الاحيان ٠

فالتقهقر والتدهور الاقتصادى فى مجتمع من المجتمعات هو نتيجة حتمية لتقهقر وتدهور الفكر مما يجر الى الانحلال والتبعية ٠

هذا ما اردت ان اشير اليه فى هذه الكلمة وعلى الشباب ان يعود الى التاريخ ليعرف كيف كانت بلاده فى القرون الماضية وليطلع على مدى الانحطاط الذى كانت تعيش فيه واسباب ذلك الانحطاط ٠

واذا قارن الشباب بين الماضى والحاضر فلا شك انه سيواصل الكفاح

اليوم من اجل بعث الازدهار الاقتصادى فى تونس وتحقيقه ودعمه الذى هو دعم ايضا للنهضة الثقافية التونسية ٠

واذا قلت نهضة تونسية فلا بد ان اشير الى بعض الذين يعانون مركبات نقص وهم فئة قليلة والحمد لله ـ الذين يشككون فى قيمة التونسى وكل ما هو تونسى وينظرون الى كل شىء يأتى من الخارج وخاصة من اوروبا نظرة تقدير واجلال ؛ وهذا ينطبق فى نظرهم على جميع الميادين : فى الميدان الموسيقى مثلا ، فى الفلسفة ، فى العلم ، كل ما هو ليس تونسيا جيد فى نظرهم ٠

اضرب مثلا نجد معلما ضعيف الشخصية يعانى من هذا المركب الذى ذكرته فتكون النتيجة انه يغذى فى التلميذ التعلق بكل ما هو اجنبى بدعوى تنمية وتفتيح شخصية التلميذ الذى يصبح متعلقا بشىء يبعد عنه آلاف الكيلومترات وهذه فى نظرى هى التبعية ٠ فاذا حكمنا مسبقا على التونسى وقلنا مثلا انه لا يستطيع ان يكون فنانا كبيرا او كاتبا كبيرا او فيلسوفا كبيرا او اختصاصيا فى الاقتصاد او الآلات الالكترونية اذا حكمنا مسبقا بهذا نكون قد ارتكبنا اكبر جريمة خصوصا اذا آمن الشباب بهذه الاحكام المسبقة ٠

ان الشباب مدعو اليوم الى الاعتزاز بالنفس والتسلح بالاخلاق الفاضلة والايمان بانه قادر على الخلق والابتكار فى كل الميادين ٠

وان هذه الارض الطيبة قادرة على اخراج المواهب والادمغة والمادة الشخماء ويكون ذلك بدون ادعاء فنحن ما زلنا فى عهد الفتوة ولم يمض على استقلالنا الا سبعة عشر عاما وعلينا ان نقاوم تخلف القرون الماضية ٠

علينا ان نؤمن ان التونسى او الجزائرى او المغربى أو الليبى يمكن أن يبرز فى جميع الميادين وان بلاده ومواطنيه يستطيعون ان يفاخروا به ويعولوا عليه لتحقيق الرفاهية الاقتصادية والثقافية ٠

ان ملتقاكم هذا يضم عددا لا بأس به من الادباء الشبان فاق عدد السنة الماضية فبلغ ما يزيد عن مائة اديب واديبة وهذا شىء يثلج الصدر ويدل على اهتمامكم بهذا الملتقى ويدل كذلك على ان عدد الادباء الشبان فى ازدياد مستمر مما يجعلنا نطمئن على المستقبل ، وعلى النخبة المثقفة التى ستساهم فى تحقيق النهضة التى تحدثت عنها ٠ ان هذا العدد الكبير من الادباء الشبان سيساهم بانتاجه فى هذا الملتقى سواء كان ذلك فى الشعر او فى القصة وسيستمع

كذلك الى محاضرات من طرف كهول ومن الشبان الهواة ايضا واعتقد ان النقاش الذى سيدور سيكون نقاشا حرا وحيا ومفيدا لينتفع به كل المشاركين وتنتفع به تونس وتنتفع به الاذاعة التى لا تشك فى جديتكم ومستواكم وبالجدية وبمستوى النقاش الحر والاحترام المتبادل والتواضع الذى هو شرط اساسى للتقدم بفضل هذهالعناصر اعتقد ان ملتقاكم سيكون هاما مساهما فى ابراز المواهب وتوجيهها توجيها صحيحا حتى تكمل الطريق وتواصل الانتاج وتصل الى النتائج المرضية ان النتائج الحاصلة فى الميدان الثقافى لا بأس بها ولكننا لا نؤمن بالمبدا القائل ليس فى الامكان احسن مما كان ونسعى دائما لما هو احسن خاصة فى الميدان الثقافى الذى توليه الحكومة ويوليه الحزب عناية كبرى قلما توفرت فى بلدان اخرى فى العالم الثالث وحتى فى العالم المتقدم.

ان دول المغرب الثلاث تسعى جاهدة لرفع مستوى الانسان فى الناحيتين الثقافية والمادية فى آن واحد لانه كما سبق ان قلت لا معنى للتقدم الاقتصادى والصناعى اذا لم يواكبه تقدم وتطور ونمو فى الثقافة والاخلاق والثورة الناجحة هى التى تراعي جميع هذه العناصر . فاذا اردنا تحقيق ثقافة تونسية متقدمة علينا ان نكون متمسكين ومنغمسين فى واقعنا وتقاليدنا التونسية المغربية وحضارتنا العربية الاسلامية ولغتنا العربية ، معتزين بكل ما هو طيب من تقاليدنا وقيمنا العريقة دون تزمت وتحجر مطورين كل ما هو قابل للتطوير متمسكين دائما بالاصالة مع التفتح على كل التجارب والتيارات الثقافية الاجنبية فى العالم حتى يمكن للادب التونسى ان يعكس اولا تطور تونس العربية وتطور تونس المسلمة وتفتحها وتطلعها الى ما هو خارجي حتى تقع الاستفادة ويقع التلاقح والتقارب وبهذا تساهم تونس ويساهم المغرب العربى فى تنمية الثقافة العالمية .

ولا شك ان تلك المساهمة ستكون متواضعة فى البداية ولكنها ستتسع بمرور الزمن وسيكون لها اكبر الاثر رغم صغر بلادنا وقد رأينا بلدانا صغيرة الحجم ساهمت وما زالت تساهم بقسط وافر فى اثراء الثقافة العالمية ـ عليكم اذن بالتمسك بالاصالة والتقاليد الحسنة وعليكم ايضا بالتفتح على كل الثقافات الاجنبية لاقتباس احسن ما فيها لا تقليدها او نقلها لاننا اذا فعلنا ذلك نكون قد طمسنا شخصيتنا المميزة .

م. ش.

احمد اللغماني

الجديد في ملتقى هذه السنة

اعد نفسي محظوظا ذلك لاني اصاحب هؤلاء الشبان وغيرهم منذ عشر سنوات ، فصلتي بهم اصبحت متينة بفضل هذه اللقاءات السنوية المتجددة التي تتيح لي الفرصة للتعرف عليهم اكثر فأكثر فيزداد ارتباطي بهم وميلي اليهم •

واعد نفسي محظوظا كذلك لاني بفضل هذه الصلة المتجددة انا نفسي اتجدد • اتجدد في هوايتي بصفتي منتسبا الى اسرة هواة الادب ، كما اتجدد في عمري بفضل هذه العشرة الطويلة لهم ، فانها تبقي على شيئا من فتوة وفضلا من شباب ، وان تخطاني الشباب باشواط وفاتتني الفتوة بابعاد •

فلدي اذن اكثر من داع لان افتخر واعتز وانوه بهذا الحظ •

ان هذه الملتقيات التي تعقد منذ عشر سنوات صورة لما تمتاز به الاذاعة القومية من سعي دائب ونفس متصل بفضل الدفع المبارك الذي اراده السيد رئيس الجمهورية لها فكلنا يعلم مدى اهتمامه بهذا البرنامج ، ومدى شغفه بملتقياته ، ولئن حرمنا منذ سنتين متعة الاتصال به في الملتقيين الأخيرين كما عودنا قبل ان يلم به المرض فاننا لم نحرم قط عنايته وتشجيعه •

وان كان لا بد من اشارة تاريخية لبرنامج هواة الادب وملتقياته فلا مناص من الاشارة الى الاسماء اللامعة التي سبقتني في هذه المسؤولية والتي خطت السبيل قبلي ومهدتها فانا في هذا البرنامج اسير على هدى من المرحوم مصطفى خريف والمرحوم احمد خير الدين والاستاذ محمد المرزوقي امد الله في انفاسه • ولئن اختلفت بيني وبينهم اساليب العمل وطرقه فلا اخالنا الا متفقين على الجوهر الا وهو احتضان الناشئة الادبية واعدادها لحياة فكرية افضل في مناخ حضاري انقى •

(*) هذه هي الكلمة التي اختتم بها السيد أحمد اللغماني الملتقى التاسع لهواة الأدب •

وان طرأ تجديد ما على هذا البرنامج فابرز وجوهه هذا الملتقى الذى نعيشه .

عقدنا اول ملتقى لهواة الادب فى صائفة 1963 بدار الشباب بـرادس ، ودفعنا الى ذلك تطلعنا الى التعرف على مراسلينا وتعريف بعضهم ببعض اكثر من اى دافع وحصل اللقاء وحصل التعارف ، وعقدت النية على تأسيس ملتقى « لهواة الادب » يجمع الادباء الشبان وحتى غير الشبان اياما معدودات تبسط اثناءه المشاكل وتدرس المسائل وتتجابه الآراء وتتلاقح الافكار .

ثم كانت الملتقيات فى ما بعد ، وتعددت وتطورت الى ان وصلت هذا الوجه الذى ترون ، ولسنا ندعى اننا نقوم بعمل عظيم وخطير ، ولكننا نفتخر باتنا واصلنا عملا شاقا ومضنيا قل من يثبت فى حلبته ، وذلك بفضل تعلق هؤلاء الشبان بهذا الموعد ، وحرصهم على الاقبال عليه كلما اقبلت عطلتهم الصيفية.

ولعل الكثير يتساءل : ما هو الجديد فى هذا الملتقى ؟ وما هى النتائج التى تمخض عنها ؟ .

الجديد فى هذا الملتقى نوعان : جديد فى طريقة العمل ، وجديد فى العمل نفسه .

فاما بالنسبة لطريقة العمل فبدأنا هذه السنة تجربة جديدة تتمثل فى تكليف بعض الشبان المتطوعين لبسط مواضيع أدبية مما يشغل بالهم وبال زملائهم الادباء الشبان وتم ذلك فى محاولتين : 1) « الادب النضالى » وبسطه الشاب محمد الشابى الطالب بكلية الآداب ، 2) و « لغة القصة » وبسطه الشاب مختار الزوارى الطالب بكلية الآداب ايضا .

والجديد فى العمل نفسه يتمثل هذه السنة فى وجوه مختلفة منها النشاط المتزايد الذى اتسم به المشاركون والصراحة فى الاصداع بالمواقف الخاصة والآراء الشخصية في مختلف الاتجاهات الادبية وسعة الاطلاع التى برهن عنها بعض المشاركين وقد اكسب ذلك المناقشات عمقا وايجابية .

واما النتائج التى يمكن ان يسفر عنها الملتقى التاسع لهواة الادب فهى لا تختلف عن نتائج الملتقيات السابقة ، اذا اعتبرنا ان الادب لا يكال ولا يوزن ولا يعد ، وانما تقيم هذه النتائج بما نخرج به من كل ملتقى من اهتمام متزايد وحيرة متجددة ، واتهام للنفس مستمر .

هؤلاء الشبان هم هواة الادب ، وقد حضرتم بعضا من اشغالهم فى ملتقاهم هذا ، ولا شك انكم لاحظتم الجو الدافىء حينا والحار احيانا الذى تجرى فيه مناقشاتهم ولا شك انكم تقدرون ثقل العبء الذى يحمله المشرف على هذه

المناقشات فكثيرا ما تتشنج اعصابه ويجف ريقه ، ولكنى أؤكد لكم انه لا شيء امتع للنفس من هذه المناقشات فبقدر ما تكون شاقة تكون ممتعة ٠

ان شبابنا لا يشكو جمودا ولا تخديرا بل هو يفيض حماسا ويتدفق حيوية ونشاطا ، ولعلنا نحن الكهول حينما نشهد هذه الحيوية ترجع بنا الذكرى الى الوراء فنرى انفسنا فى هؤلاء الفتيان وعند ذلك نفهمهم ٠

ليس الشباب بحاجة اكثر من حاجته الى ان يفهم فاذا فهم سهلت قيادته وهان توجيهه ذلك ما احرص على تحقيقه منذ كانت لى هذه الصلة بالشباب ٠

ان افكار الشباب جديرة بان يقف الكهول منها موقف الفاحص المتعمق ٠ فالكهول مدفوعون بطبيعتهم الى الاستخفاف بطفرات الشباب والى الحكم على افكارهم : وذلك طبيعى ٠ والشباب تواق بطبيعته الى التحدى والى التجاوز ويرى فى افكار الكهول ركودا ورجعية : وذلك طبيعى ايضا ٠ موقفان يبدوان متضاربين متجابهين رسم بينهما حد ، وضرب سد ، وما دام هذا الحد مرسوما وذلك السد قائما فلا هروب من « ازمة الاجيال » ولا مناص من القطيعة ٠ اما اذا محونا الحد وقوضنا السد فلا بد ان يقع الاتصال ويحصل الاخذ والعطاء ولن تكون « ازمة اجيال » ولن تحصل قطيعة ٠

لذلك أنصح الشباب والكهول معا ان قبلوا منى نصيحة ان يتخلى كل شق منهما عن كبريائه وصلفه ، وان يحاول ان يتقمص جلد الآخر ، وان يفكر تفكيره وينفعل انفعالاته ويطمح اطماحه ، فلن تكون النتيجة الا خيرا ٠ لان الشباب طاقة والكهولة حكمة ولا بد للطاقة من حكمة توجهها ولا بد للحكمة من طاقة تحركها ٠ وبهذه الصورة يحصل التكامل المنشود بين طاقة الشباب وحكمة الكهول ٠

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

منذ قليل كنت مع هؤلاء الشبان فى جحيم من النقاش والجدال كنت اروضهم كما تروض السباع ، ولكنى اشعر بما لا يمكن تصويره من الراحة والاطمئنان ، ذلك لانى آخذ عنهم اكثر مما اعطيهم ، ولانى ايضا افهمهم ويفهموننى فأتأثر بهم ويتأثرون بى ٠

وبعد هذا كله : ايها الاخ الوالى ايها الاخوان ! يحق لى ان اتوجه اليكم باسمهم شاكرا لكم جميعا دعوتكم الكريمة لعقد ملتقانا التاسع بولايتكم ومنوها بالحفاوة والتبجيل اللذين تلقيتمونا بهما ، املا ان يترك هذا اللقاء فى مدينة صفاقس اثرا يذكر ٠

اما انتم يا اصدقائى فالى اللقاء فى ملتقانا العاشر ان شاء الله والسلام عليكم ورحمة الله ٠

الشباب والادب

بقلم : المنصف الشنوفي

تمهيــد

لعل أهم ما تمتاز به المجتمعات المتدرجة نحو النمو هو وفرة عدد شبابها من جهة ، وتوفر ديموقراطية التعليم للاغلبية الساحقة من جهة أخرى ، مما جعل الملاحظين من البلدان النامية يتتبعون عن كثب تطور هذين الحدثين : «الانفجار الديمغرافى والانفجار المدرسى»اللذين سينتج عنهما حتما تحول خطير فى مجرى التاريخ ، فهذه الاجيال الصاعدة من مجتمعات « العالم الثالث » بحكم شبابها وجدتها من جهة وبحكم اصالتها وانتمائها الى حضارات معينة مـن جهة أخرى ، ستثرى التراث الانسانى بمكاسب جديدة ، خاصة وان الشباب بدال للقيم ، خلاق للشيم ٠

والبلاد التونسية ، التى كانت تشكو الى اوائل قرننا العشرين الفقر فى كل شىء وعلى الخصوص الافتقار الى سواعد الرجال والشباب تخدم أرضها وتنمى مكاسبها اذ كانت الامراض والاوبئة مستفحلة آنذاك استفحالا جابهت الانفجار الديمغرافى منذ الثلاثينات ولم تعرف « الانفجار المدرسى » الا منذ الاستقــلال ٠

فان كان هنالك مكسب تعتز به الناشئة المثقفة فى العهد الجمهورى بتونس فهو انتهاج الرئيس بورقيبة منذ اعلان الاستقلال لسياسة ديمقراطية التعليم ، مما جعل خمس التونسيين يغشون المدارس والمعاهد والكليات ٠

فليس غريبا ان يحتل الشباب مكانة مرموقة فى المجتمع التونسى الجديد فهو قلبه النابض وضميره البصير وليس غريبا ان تنشط الحياة الثقافية فى ربوعنا وان يكون الشباب سباقا لتشييد تراث تونسى اصيل ٠

وباعتبارى استاذا فى الادب فلن اتحدث الا عما اعلم ولا يسعنى ، اعتبارا لما تقدم ، الا ان اقر بأن دور الصحافة والاذاعة بتونس كان دورا ايجابيا فى تشجيع الانتاج الادبى للشباب ٠٠ واعنى على الخصوص مجلة الفكر للاستاذ

محمد مزالى والبرنامج الاذاعى « هـواة الادب » الـذى يعده الاستاذ أحمـد اللغمانى؛ ولعل الذى يسترعى انتباه الملاحظ والمؤرخ، هو طول نفس كل من المجلة والبرنامج، وصمودهما أمام شتى العوائق وعلى الخصوص تجددهما بتجدد الشباب التونسى مما يجعلنى اجزم او أكاد بأنهما باقيان ما وجد شباب مثقف يزداد عدده ويسمو مستواه بتقدم الايام ويدفعنى الى هذا الجزم ما أراه على صفحات جرائدنا اليومية من تخصيص ركن قار لادب الشباب ومحاولاته فلكأن الفكر وهواة الادب ضاقا عن ان يحتضنا هذا الانتاج المتدفق ٠

فهل أرانى بعد ذلك محتاجا لتبـرير اختيـارى الحديث عـن « **الشباب والادب** » ؟ كـلا ٠

المـوضـوع

وحيـث ان سنـة كـادت تستقـر بتـونس متمثلـة فـى ان الاديـب الناشىء او النابتة على حد تعبير الجاحظ تبدأ بتوجيه باكوراتها الى برنامج هـواة الادب ومنـه ان لاقـى استحسانـا ، الى مجلـة « الفكـر » وتحلـق بمـلء جناحيهـا فى سمـاء الادب ، فانـى كمدخـل للنقـاش والحـوار ، سأتـوجه بالحـديث الى هـذا الشبـاب من برنامـج « هـواة الادب » فاحـدد فى قسم اول من حـديثى مفهـومى للشبـاب وللادب ثـم العـلاقة القـائمة بينهما واتخلص بعد ذلك لتحليل أهـم الاتجاهـات لانتـاج هـذا الشبـاب محاولا فى قسم ثالث واخير نقدها على ضوء ما حددته لنفسى من مفهوم لكل من الشباب والادب ولعل نقدى لن يعتمد المجاملة واللين وقديما قال الرومان على قدر المحبة يأتى العقاب ، وبعد ، فما انا بمنتهك حرمة ان نقدت فـى حرية انتاجا أصبح ملكا للعموم ؟ ٠

* * *

تحديـد مفهـوم الشبـاب

لن احدد الشباب بسن معينة ، ولن اقابل بينه وبين المشيب على حد قول الشاعـر :

الا ليت الشباب يعود يوما   فأعلمه بما فعـل المشيـب

ولن اصنف الشباب الى شباب مدرسى وطالبى او عمالى وقروى وحضرى

فهو لاشك كل ذلك وانما المفهوم الذى اريد ان اقف عنده هو ان الشباب مرحلة من حياة الانسان تتسم بما يعبر عنه « بازمة النمو » ٠

فكيان الشباب متحفز باكمله للاكتمال يزخر بطاقات كبرى فهو على عتبة الحياة ، لم يذق بعد مرارة الفشل ولا نشوة الانتصار ، كل مالديه ثقافة نظرية لقنه اياها ابواه ومعلموه واساتذته وتجارب محدودة العدد والابعاد عاشها فى مجتمعه وواقعه ، ثم وعلى الخصوص هـذه القوة الهوجاء وهـذه الطاقات الهائلة لم يتلفها بعد « الفعل » ولم تفل من غربها التجارب والمعاناة اليومية ، فطبيعى اذن ان تنصب هذه القوة وهذه الطاقات فى سبيل متدفـق هو الحلم والامل بتبديل الواقع ، حلم وامل اساسهما الثورة والرفض ٠

واذا علمنا ان الحياة هى فى حقيقة الامر اسطورة « سيزيف » سلطت عليه الالهة سوط عذابها بأن يصعد الصخرة الى قمـة الجبـل فاذا بلغتهـا تدحرجت الى الهوة من جديد وهكذا دواليك ، فبما للشباب من قوة وطاقات فستكون قولته : « لن اكون سيزيف » ٠

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولئن كان فى انتصار سيزيف على الصخرة شرف اسنى ، فالشباب يقول « سأنتصرن — لا على الصخرة فحسب — بل على الالهة الغاشمة الظالمة وساحققن السعادة لى ولبنى آدم فوق الارض » فعلى هذا الاساس ، وباعتبار هذا التحديد ، كان الشباب عدو المشاكلة للكهول والشيوخ الذين يدبون على الارض كالنمل لربح القوت والخبز وحطام الدنيا ٠ فهو اعلق ما يكـون بالخلق والتجديد والابداع وابغض ما يكون للمشاكلة والتشاكـل أى ما اطلق عليه الغربيون لفظ : Anti-conformiste

وقديما صورت الميثولوجيا اليونانية الشباب كنصف الاه : Demi-dieu

فايانا ان نفهم التجديد عند الشباب « بموضة » او بدعة او طفرة زائلة زائفة : ان هو الا قبس من نور يشع فى ديجور الكهول والشيوخ نكون من البسطاء او المغالطين ان اعتبرناه برقا خلبا ونكون من المتبصرين الحكماء ان اعتبرناه مبشرا بغيث نافع سينهال مدرارا على ارضنا القاحلة ٠

وهذا التجديد وهذا العداء للمشاكلة والتشاكل سيتنـاول كـل ميادين الحياة وسيتطرق حتما الى الادب ، فما هو الادب ؟ ٠

تحديد مفهوم الادب

شأنى مع الادب شأنى مع الشباب ، فليس غرضى هنا تصنيف الادب الى أدب قديم وادب حديث ومعاصر ؛ ولا اتصوره كما فعل الجاحظ ومعاصروه علما موسوعيا هو الاخذ من كل علم بطرف ، ولا تفريعه الى شعر ونثر وما ينضوى تحت ذلك من انواع ، هو لا شك كل ذلك وانما المفهوم الذى اقصد اليه هو ان الادب محوره الانسان وقوامه الفن والصناعة ، وهنا تكمن الصعوبة ومن هنا اتخلص الى قضية القضايا وهى الخلق الادبى ٠

وتوطئة للبيان والتبيين ، اذكر بما حاط به السابقون الخلق الادبى من هالة التقديس والغموض والتهويل : فلقد ربطوا الادب فى أول نشأته بالغيب والالهة وسجع الكهان ، وتوهموا لكل شاعر شيطانا وتوابع وزوابع على حد تعبير ابن شهيد وروى الجاحظ ان الادب اشد على بعضهم من قلع ضرس وقال احد ادبائنا « الادب مأساة اولا يكون » ولطالما حدثنا رواة الادب عن «الحولى المحكك» يمضى صاحبه فى شأنه سنة يهذب وينقح٠وترجع بى الذاكرة الى الناثر الفرنسى فلوبير واضع قصة « سلامبو » عن تاريخ قرطاج كيف كان ينقح السطر بل الكلمة اكثر من مرة ٠ ولعل أكذب بيت فى الشعر العربى هو قول ابى الطيب المتنبى :

انام ملء جفونى عن شواردها ويسهر القوم جراها ويختصم

(متحدثا عن القافية)

بل لعله اكذب ما يكون فى صدر ذلك البيت واصدق ما يكون فى العجز ٠

فعلى هذا الاساس كان الخلق الأدبى الاصيل يسمو بصاحبه الى منزلة النبوغ والعبقرية ، وهما لفظان يدلان اشتقاقا على ان الاديب بلغ مرتبة قلما يبلغها الانسان العادى ٠

فبعد هذه التوطئة ، يتضح ان الادب الاصيل ليس تصويرا فتوغرافيا للواقع والا انقلب تاريخا للحوادث ، وليس كلاما عاديا مثل لغة التخاطب سواء بالفصحى او بالعامية وانما هو تسليط نور جديد على اعمق أعماق كيان الانسان انطلاقا من تجربة الاديب الفردية الشخصية فى مجتمع ما وعصر ما واعتمادا على فن وصناعة وطرق ووسائل سماها الاديب الفرنسى المعاصر البير كامو « الازورار الخفيف اللطيف عن الواقع » فالفنان والاديب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الاديب من يحسن الازورار فلا يسف الى سرد الحوادث والتصوير الفتوغرافى ولا يحلق فى متاهات الخيال والابتعاد عن الواقع فصعوبة الادب كامنة فى كيفية السمو من الفردية الى العالمية ومن الاصالة الى الانسانية ؛ واياك ان ترد الادب الى طرق ووسائل وتظن ان التوفيق فيه كامن فى الحل الوسط او فى المنزلة بين المنزلتين ٠

وبهذا الاعتبار ، نفهم قولة الكاتب الفرنسى لا برويار : قد قيل كل شىء وليس لنا الا أن نلقط ما غفل عنه الاوائل ٠ فحديثه حديث المتفطن الى صعوبة الادب الخالد ، الادب الانسانى ذلك الذى حددناه بأنه محوره الانسان وقوامه الفن وليس غريبا ان يتحف هذا الاديب التراث العالمى بنماذجه الانسانية ٠
واذ حددت مفهومى للشباب وللادب فما هى العلاقة القائمة بينهما ؟ ٠

الشبـاب والادب

يسلمنا هذا السؤال الى صميم الموضوع ، أى الى هذه الخصومة القديمة قدم الانسان وهى « معركة القدماء والمحدثين » ٠

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اما موقف القدماء فمعروف : فهم يؤمنون ان كل شىء قد قيل وانه « ليس فى الامكان احسن مما كان وقد كان » حجتهم الدامغة هى : « نحن لا نقدر الا الادب الاصيل وما تسمونه ادبا قديما كان فى زمانه أدب الشباب ، فلا حاجة لنا بأدبكم ما لم تتوفر فيه الجودة والاتقان » ٠ وهذا الموقف على ما فيه من تعسف ورجعية ، يحتاج الى ان نقف عنده وان يتمعن فيه الشباب : فالثورة والرفض ، مهما كانت مهيجاتها نبيلة شريفة ، لا ينبغى بحال من الاحوال ان تنقلب الى قتل للحرية وحشر الناس عنوة فى التشاكل والمشاكلة ، باسم الثورة وباسم التجديد وباسم الاصلاح ٠

فاذا اردنا ان نحدد موقف الشباب مـن الادب ، وجدناه فعلا يـدعو الى التجديد باسم الحرية وباسم الثورة على كل قديم متجمد اصبح لا يتماشى والعصر الذى نعيش فيه فلنحلل هذا الموقف ؟

أدب العصـــر

بما للشباب من قوة وطاقات متدفقة من حقه ان يقول : لم يقل كل شىء وان صح ان الادب الاصيل هو شهادة الاديب على عصره ، فمن سيشهد على

عصرى ان بقيت عالة على الادب الماضى ؟ وان صح ان عجلة الزمن لن تتوقف الا فى يوم الحشر والنشر ، فلماذا تريدون ان تتوقف عجلة الادب ، وان صح ان الجودة والابداع هما من شيم الانسان فلم تحصرونهما فى عصر دون عصر ؟ من حق الشباب اذن ان يعيش عصره وبالتالى ان يتولى الشهادة على عصره بما منحه الله من وسائل التعبير بما فى ذلك الادب ، ومن واجب الكهول والشيوخ ان يصغوا لهذا الادب وان يضربوا له الحساب : لا أحد يجادل ذلك الا فئة قليلة من المتزمتين المحافظين المعاندين تجاهلوا سنة الحياة والكون وتشبثوا بسلفية متحجرة ٠

اضواء جديدة على اعماق المنزلة الانسانية

وان كان معيار نقيس به الادب الاصيل الخالد ، فهو اقبال اجيال الشباب المتعاقبة المتلاحقة على ذلك النوع من الادب ، ولو اردنا ان نحصى ما خلد من الادب العربى شعره ونثره طوال القرون المتوالية لما وجدنا لبعض فحول الشعراء الا القصيد وربما البيت اليتيم ولبعض كبار الكتاب الا الرسالة او الصفحات من النثر ، ولعل الفضل فى هذه الغربلة العسيرة يرجع اولا وبالذات للشباب المتجدد الثائر الذى يرفض التقليد والمشاكلة والسير كقطيع الغنم وراء كل من فاز بشهرة واستحسان فى عصره فبما للشباب من طاقات وطموح الى الخلق والتجديد ، فهو اقدر الناس على النقد الصحيح السليم وهو كذلك اعرف الناس بمواطن النقص والفراغ : فبخيل الجاحظ لا يرضيه تماما وبخيل موليير لا يرضيه كذلك لان كلا الفنانين لم يصورا الا جانبا من البخل المتأصل فى بنى آدم فى عصر ما ومجتمع ما ومن حق الشباب ان يحاول بدوره تصوير ذلك بينما يركن الضعفاء من الكهول والشيوخ على شكر الله ان جاد بالجاحظ وبموليير ، مدعين كما ادعى بعض المتقاعسين من رجال الدين ان باب الاجتهاد اغلق نهائيا منذ القرون الاولى للاسلام ٠

فبعد هذا التحليل لموقف الشباب من الادب ، لا يسعنى الا الترحيب بهذه البادرة الايجابية عند الشباب وهى الاسهام فى اثراء الادب وعدم القعود والطمأنينة الى ما وفرته لنا الاجيال الماضية وموقفى من هذه البادرة هو موقفى من الموسيقى عربية كانت أم أجنبية ٠ لقد ابدع كل عصر فى فن الموسيقى وحقق الواضعون الحانا خالدة على مر الزمن ، لكن هل توقفت الموسيقى ، فان الحانا شجية تطلع علينا كل يوم بل كل ساعة من اجهزة الاذاعة والتلفزة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تهزنا طربا وقد يكتب لبعضها الخلود • فلماذا نريد ان يصح ذلك في شأن الموسيقى ولا يصح في شأن الادب ؟ •

اما وقد الححت على انى مؤمن بسنة التجديد والتجدد فهل يعنى هذا انى راض عن كل ما ينتجه الشباب من أدب وعلى الخصوص شبابنا بتونس في هذه السنوات ؟ •

اهم اتجاهات أدب الشباب بتونس

أ) الاغراض : أول ما يلفت نظر الملاحظ هو ان الشباب حريص في انتاجه وباكوراته على تصوير واقعه ومشاكله ومآسيه ، لذلك قلما يتخلص الاديب الناشىء من شخصيته ، من « الانا » فكان جل أدبه عدا بعض الانتاج ، أدبا وجدانيا واجتماعيا • ولعل الغرض المسيطر على اقلام الشباب هو الحب اليائس المكبوت في مجتمع يحاول اقامة العدالة الاجتماعية وتحرير المرأة وتمكينها من مساواة الرجل في جميع الميادين ، فليس غريبا ان تتناول اقلام الشبان والفتيات هذا الغرض في جل انتاجها وقد تفلح احيانا ولطالما تخفق الاخفاق الذريع لاسباب سنوضحها •

أما الغرض الثاني المسيطر فهو الاجتماعيات والملاحظ ان الشباب يلج هذا الباب عن طريق تصوير مأساة اليتم ، فيظهر اليتيم ضحية مجتمع مركب من الكهول والشيوخ لا تعرف الرحمة ولا الشفقة الى قلبه سبيلا فيصور الادباء المحدثون ما امكن لهم ان يصوروا مأساة اليتيم ولكانى بهم يصورون بذلك قلقهم وثورتهم وضعفهم أيضا وهم على عتبة معترك الحياة حيث الكلمة العليا لاهل الجاه وأهل المال وغرض اليتم هذا قد يسلم الشباب أيضا الى معالجة أغراض أخرى كالنزوح والتفاوت بين اصناف المجتمع في الثروة والمنزلة والكذب والرياء الخ •••

ولم اقصد احصاء اغراض أدب الشباب احصاء علميا انما قصدت فقط الاشارة الى أهم الاغراض فكيف كانت معالجتها ؟ •

ب) الانواع والقوالب :

١) **الشعر :** لقد قال الحطيئة في وصيته :

الشعر صعب وطويل سلمه   اذا ارتقى فيه الذى لا يعلمه
زلت به الى الحضيض قدمه   يريد ان يعربه فيعجمه

ورغم ذلك ، وبما للشباب من طموح فانه مقبل على هذا الفن الصعب الا اننا قلما نلاحظ تعاطيا للشعر الكلاسيكي بل اكثر انتاج الشباب فى هذا الميدان يركب متن ما يسمى بالشعر الحر ، وبالشعر غير العمودى والحر ولاشك ان الدافع الى هذا الابتداع هو روح التجديد والابتكار لكن من حقنا أن نتساءل عن مدى النجاح والتوفيق فى هذا المضمار ؟ ٠

ب) **النثر :** اما فى ميدان النثر فان الانواع المسيطرة هى الاقصوصة والمسرح،أما الاقصوصة فلانها أكثر ما تكون ملاءمة بوسائل الاعلام فى عصرنا فهى قصيرة ولانها حسب بعضهم أكثر ملاءمة بعصر السرعة الذى نعيش فيـه وهـو رأى محل نظر ٠ واما المسرح فلانه نوع أدبى مستحدث يعتمد الحوار واقرب الى الواقعية والحياة من أى نوع أدبى آخر ٠

ج) **اللغة :** أما لغة هذا الادب الناشىء فهى الفصحى غالبا ان لم اقل دائما وقلما نجد مزجـا بين العـامية والفصحى او بين العـربية ولغـات أجنبيـة كالفرنسية الا فى الحوار او بعض المفـردات يثبتهـا الاديب على علاتهـا دون محاولة تعريبها ٠

هذا مجرد استعراض سريع وسطحى لاهم اتجاهات أدب الشباب الذى نسمعه ونراه فى هذه الايام من خلال برنامج هواة الادب وعلى صفحات مجلة الفكر والجرائد اليومية ولنا ان نتساءل عن قيمة هذا الادب ٠

أدب الشبـاب وغربـال النقـد

من خلال استعراضنا للاغراض ، لاحظنا ان لحن السواد يغلب على أدب شبابنا ، اليتم والحرمان والكبت الجنسى والتناحر الطبقى ، واخشى مـا اخشاه ان يذهب الاعتقاد بالشباب الى ان الادب الاصيـل هو فى وضـع النظارات السوداء للنظر الى الواقع ولتصويره ٠٠ كذلك اخشى ما اخشاه أن ينقلب الادب الى زاوية ينفس فيها الاديب الناشىء عن كبته وحرمانه ومشاكله فيهمس فى ركن بيته وعلى الورق بما لا يجرؤ على الاصداع به على رؤوس الملأ وامام اقرانه فى المجتمع ولئن لاحظ المستشرقون ان الاتجاه السائد على الادب العربى القديم هو الوقار ، وقار العلماء ورجال الدين اذ قلما نجد السخرية والهزل فى أدبنا القديم فلا ينبغى ان نزيد وصمة ثانيـة لادبنا فيصبح أدب الكبت والحرمان الجنسى ويكون الشباب اخطأ الهدف من الادب

ان ظن الادب ينحصر فى تصوير أزمة المراهقة للشباب،لهان يصور ذلك ولكن ليس له ان يقتصر عليه فاين الظفر والطموح وتبديل القيم وخلق الشيم وكل هذه الغايات السامية التى تحدثنا عنها فى أول هذا الحديث والتى هى من اخص خصائص الشباب ؟ وحيث اننا لا نطالب الشباب بأن يأتى من أول وهلة بالادب الخالد الاصيل ، فلم نراه يتهافت على الخلق والابداع تهافتا ولا يحاول ان يجرب مرحلتين هما من أهم مراحل الخلق الادبى اعنى بذلك مرحلة المعارضة والتقليد ومرحلة الترجمة والاقتباس ٠

أ ـ المعارضـــة :

لقد مر جل الادباء عدا بعض النوابغ من الكتاب والعباقرة من الشعراء بهذه المرحلة ٠ وان كان لى مثال اسوقه فهو مثال أبى العلاء فى شعر الشباب وعلى الخصوص فى درعياته حيث عالج موضوع الحرب والدرع والسلاح للدربة واظهار مقدرته على النظم وحبذا لو طرق الشباب هذا الباب فى برنامج « هواة الادب » على أساس انه مرحلة اولى فى التدرب على الخلق ٠

ب ـ الترجمـة والاقتبـاس :

اذا اعتبرنا ان الادب الاصيل هو الذى محوره الانسان مهما كان بلده أو دينه أو لونه أو لسانه الخ ٠٠ علمنا ان هناك شرطا اساسيا لابد ان يتوفر فى الاديب وهو تفتحه على غير أدب قومه ولا يكون ذلك الا بالترجمة والاقتباس فالانسان عالم صغير سليل العالم الكبير ولعل اشرف ما فيه اصغراه قلبه ولسانه اللذان يمكنانه مـن كنه ما فـى هـذا العالم من حكمـة ، ان كـان الاديب من المؤمنين ، ومن التغلب على ما يراه بعضهم عبثا وفسادا ، ان كان من غير المؤمنين ٠

فالادب العربى الاصيل مدين للحضارات التى سبقته ، كاليونان والرومان والفرس ، وأدبنا اليوم أدب الشباب ، ليس من حقه ابدا ان يجهل أدب العصر ، أى أدب الغرب الأروبى والشرق الآسيوى : ولا يتوفـر له ذلك الا باتقان لغتين اجنبيتين على الاقل : الفرنسية والانجليزية ، ولست محتاجا الى ان اذكر مثال جبران خليل جبران والانكليزية ، وطه حسين وتوفيق الحكيم والفرنسية ، وأبى القاسم الشابى والادب الفرنسى المترجم الخ ٠٠

والملاحظ اننا لا نجد فى أدب الشباب شيئا من الترجمة والاقتباس بل

هو منغلق او يكاد على اقليميته وربما هو ممعن فى الانطواء على مركباته وعقده لا يتجاوزها بسبر الاداب العالمية الاخرى وتلقيح تجاربه بتجارب أدباء افذاذ من التراث العالمى الانسانى ويظهر مما تقدم ان القضية قضية ثقافة : فالدرب طويل ولا بد للاديب الناشيء من ان يكون ملما بالتيارات الادبية الجديدة فوق هذه القارة ، والا بقى يرزح تحت الضيق والكبت لا يتحدث الا عن الكبت والحرمان والنزوح واليتم ..

ج) ـ الخلق والابداع :

لعلنا لاحظنا فى استعراض أغراض أدب الشباب ووسائله الفنية ضيق الافق وانحصار الاغراض فى لحن السواد وانحصار الوسائل فى نوعين القصة القصيرة والشعر الحر او غير العمودى والحر واخشى ما اخشاه ان يحدث لهذا النوع من الادب ما حدث لبحر الرجز فى الشعر فاصبح حمار الشعراء يركبه الفارس الماهر والمتعثر الجاهل البليد .

كذلك نرى الشباب المتأدب ، حرصا على التجديد والابتكار يتحاشى كل قديم ، فيضرب عن نوع شعرى هو الحق بذاته وهو الفخر وعن نوع أدبى صيره الهمذانى خالدا عبر الزمان وهو المقامة وعن الخبر التاريخى الادبى كما حدد فنه أبو الفرج الاصبهانى وكما احياه من جديد المسعدى وعز الدين المدنى عندنا هذه السنوات ، واغرب من ذلك ، يبلغ الرفض بالشباب ان يضرب اضرابا عن الماضى والتاريخ يستوحى منه اغراض أدبه ولنا فى الستينات الاخيرة خير انموذج على الادب الاصيل الذى يستوحى التاريخ القومى فالبشير خريف فى « برق الليل » وعلى الخصوص عزالدين المدنى فى « ثورة صاحب الحمار » وفى تحفته الفنية : « ديوان الزنج » قد نهجا طريقا خصبة للشباب واسمحوا لى ان اسوق مثالا من الادب الجزائرى المعاصر يدل على ان الاغراض الادبية الجديدة لا يمكن ان تدخل تحت عصر .. فمحمد ذيب فى قصته الطويلة او روايته : « الدار الكبرى » قد كتب صفحة خالدة من الادب الانسانى موضوعها « الوطن » : فى قسم من اقسام مدرسة ابتدائية يدخل المعلم الفرنسى ويعلن امام صغار التلاميذ الجزائريين ان درس التربية اليوم هو « الوطن » ويلقى بعنف السؤال : ما « الوطن » فلا يجيب اولا احد لجهل هؤلاء الصغار بهذا المفهوم ثم بعد لأى وجهد ، يجيب احد التلاميذ المستمرين ، دون وعى : « فرنسا هى امنا ووطننا » وفجأة يأخذ الصبية يرفعون أصابعهم ويكررون الجواب أما الطفل عمر ..

وهو أكسل التلاميذ وهو فى الحى نفسه بطل الرواية ٠٠ فانه استمر يلوك خلسة قطعة من الخبز كان يأتى بها فى حقيبته قائلا فيما بينه وبين نفسه : خيرة هى أمى ، هى التى ولدتنى وتعطف على أما فرنسا فالبحر والجبال تفصل بينى وبينها ، ويعلق الكاتب قائلا : لاول مرة تفطن عمر الكسول للبهتان فى التدريس الذى يتلقاه ٠

فنرى من خلال هذا المثال ان غرض الاعتراض فى الادب ليس السواد ولا المرح والسخرية ، وليس مساندة نظام سياسى ٠٠ اقتصادى ٠٠ اجتماعى ولا معارضته ، ليس هذا ولا ذاك ، ان هو الا الالتزام بقضايا الانسان فى فترة ما ومكان ما من تاريخ الانسان وقارته ٠ الادب الاصيل هو القاء ضوء جديد على جانب من جوانب المنزلة الانسانية بوسائل فنية مبتدعة حظ الناس فيها يتفاوت ويختلف : فالمهم المهم هو ان تكون انت ، اعنى الانسان فى فترة ما من قروننا العشرين ، كيف ذلك ؟ هنا نصل الى الوسائل الفنية : ليس فقط عن طريق القصة القصيرة ، والشعر الجديد (الحر وغير العمودى والحر) ولكن بما شئت من الوسائل الفنية قديمها وحديثها ولا تدخل تحت حصر ٠

فالقضية عندى ليست ان تتشاءم تشاؤم ابى العلاء بغير بحور ابى العلاء ، القضية ان تتشاءم تشاؤمك ببحور أبى العلاء أو بغير بحوره نثرا شئت أم شعرا ٠

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الخاتمة

لعله اتضح لكم الآن ان السؤال المطروح هو : « هل قيل كل شىء وان نعم فهل كتب علينا السكوت ؟ » وان جوابى عن هذا السؤال : « لما يقل كل شىء ولشباب كل عصر يرجع الدور الاول فى الاسهام فى فك لغز المنزلة الانسانية » ٠

لكن مرد الخلط والاضطراب والتعثر فى موجات التجديد عند الشباب هى سوء فهم لاستعارة طالما ترددت على الالسن والاقلام : وهى عمارة الادب أو قلعة الادب : هل نهدمها ونبنى من جديد أم نرممها ونصلحها ونواصل السكنى فيها ٠

جوابى : لا هذا ولا ذاك ، ولئن قبلت عن مضض هذه الاستعارة فانى أقول عمارة الادب الاصيل الخالد لا يصيبها البلى والقدم ، بل ان احتاجت الى شىء فهو الى ان تتعالى وتشمخر بمجهود الشباب ٠

وشأن الادب الاصيل شأن الموسيقى وسائر الفنون ان يجعلك فى « حال شعرية » سواء أكان ذلك بابسط آلات الطرب أو بأحدثها وادقها صنعا فاذا اتفقنا على ان المنزلة الانسانية ميدان شاسع لم تسبر كل أغواره، وأن اللغة العربية حية : قادرة على مواكبة الحضارة ، لم ينحصر أمر الادب فى نوع او نوعين ولم ينحصر فى تكسير بحور الخليل ولا نحو سيبويه وانما جماع الادب فى الالتزام لسعادة الانسان من خلال « الانا » ٠ وهى رسالة تقتضى من الجهد والمعاناة والصدق والحزم طاقات قلما توفرت فى غير الشباب ٠

م ٠ ش

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

شواغل الشعر المعاصر

بقلم : محسن الحبيب

... ان كنا سنكتفي (*) بتبيان شواغل الادب التونسي فاني اعتقد ان ما تنصرف له القريحة اليوم في هذه الديار على اختلاف الفنون الادبية هو ولا شك يتأثر في جوهره وهيكله مع ما يدب داخل الفكر الشرقي والغربي عموما وفحص مدى التأثر وابعاده سيظل امنية قد تسمح لها مجالات اخرى افسح .

ـ ولزاما هنا ان نفرع البحث الى بابين اساسيين تنطوي تحتهما فروع ومسائل مبتدئين بالشعر وموضوعاته وما شمل رواده من تفرع حول مضامينه وما انتابهم اليوم من صراعات هادئة صامتة غالبا حول اصدقه وافصحه موضوعا وما انتابهم من صراعات حادة احيانا حول ما يسمى شعرا وما لا يسمى شعرا لان رسالة الشعر وغاياته ما زالت مجال صراع وعراك فكريين . وديمومة هذا الصراع تبرز في جلاء وسمو خلود المتصارع حوله . ولو لم يكن كذلك لتلاشى بين ايدي المتخاصمين والمتهارشين منذ زمان . وسيشمل الحديث ايضا وسيلة العرض لغة وتنغيما وتقطيعا وتقسيما واود ان اهمس في آذان الحاضرين أن موقفي في كل ما سأذيع بينكم تحليلي وتسجيلي اكثر منه كشفا لموقف وتغليب شق عن آخر ، وان استشف بعضكم ميلا او تحبيذا لصنف دون آخر فليعتبره نزوة والانسان موطن النزوات وإن كان مطالبا بحربها وصون نفسه عنها .

الموضوع الشعري :

ان النقد الحديث اتاح للشعراء الوجود كله وبسطه بين ايديهم ليهبطوا هبوطه ويصعدوا صعوده وينعرجوا منعرجاته ، وقد رفض النقد الحديث دوران الشعر في بوتقة ضيقة محدودة ومن هنا كان تحديد الموضوع الشعري ضربا

(*) نظرا لضيق المجال ولطول المحاضرة اضطررنا الى حذف بعض الفقرات من دون الاخلال بأهم ما فيها وذلك بالاستغناء عن المقدمة رغم أهميتها واختصار بعض الشواهد . فمعذرة !

من المحال ، وخرافة وهمية قديمة لم يقبلها انسان اليوم كما ثار عليها طلائعيو الامس. غير ان شعرائنا ونقادنا ـ وقد اعطوا حرية الموضوع ـ راحوا يتحاورون فى رسالة الكلمة شعرا ونثرا ويتباينون فى تقييم وظيفة الشاعر بعد ان تجادلوا هل له وظيفة فى الوجود الانسانى . ومهما وضعوا لانفسهم من تحديدات اجتماعية او اقتصادية او سياسية او فلسفية محدودة فى اطار عربى او اسلامى او مغربى او شامل للاطار الانسانى المتنكر للون والجنس واللغة والحدود والقيود فانهم انزووا بانفسهم احيانا ورسموا مآسيهم وتأوهاتهم الفردية او ابتساماتهم الشخصية ؛ وانى اعتقد أن هذا الانطواء مهما كان انانيا فلن يشذ فى ابعد ابعاده عن جوهر الانسان لان الكائن البشرى مهما رجع باحلامه الى كهفه الباطنى ومهما حاول ان يتخلص من القواعد المرسومة فهو واقع ضمن المعين الانسانى والجوهر الاصل الذى اليه مرد كل النفوس رغم تنكر البعض لهذه المواقف الشعرية ولو انها صدرت عن نفسه فى سائر الايام .

ومهما كانت وعورة الطريق التى التزمنا قطعها امامكم فيمكن ان نرجع شواغل الشعر القائمة فى ظرفنا الى العناوين التالية :

1) الشعر السياسى :

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ان رجال السلطة يقسمون السياسة الى داخلية وخارجية والتداخل بينهما حتمى وتأثيرهما فى بعضهما ضرورى ، والشعر السياسى كذلك يخضع لهذه المفاهيم ، فمنه ما يتناول الداخل وما يلم به من احداث يراها الشاعر بعينه الباطنية وهو ما يسمونه ـ تجوزا ـ قوميا لان القومية قد تشكل اكثر من اقليم ؛ وبنفس الاشكال ان سميناه وطنيا لان الوطنية قد تتعدى التقسيم الجغرافى الوضعى ؛ ولهذه الاعتبارات افضل أن انعته بالشعر السياسى المحلى. وهذا النوع من الشعر وان كانت جذوره تمتد فى القدم الا انه قد اخذ اصباغا وازياء عديدة وفقا لحالة البلاد السياسية ويقود هذا الشعر غالبا اكبر الشعراء سنا وهم الذين وعوا الحالة السياسية وعيا ناضجا وعاشوا افراحها واتراحها وقد ترجمت لهم العكاظيات وروت اشعارهم ومن بينهم احمد اللغمانى وسويلمى بوجمعة ومحمد الشعبونى والطاهر القصار والشاذلى عطاء الله ومنور صمادح ومحمد مزهود وجلال الدين النقاش وعبد العزيز طريفة وغيرهم .

وهؤلاء الشعراء يواكبون المواكب الرسمية الدينية والقومية ويسجلون فى

معلقاتهم الاحداث مباركين ما انجز منها مهللين بما سينجز داعين من صميم مشاعرهم الى طول نفس العكاظيات مؤمنين بان مثل هذه المواقف التى تتكرر هى نصرة للحرف والكلمة اللذين طالما غبنهما المستعمر وألجم اصحابهما • وتسجل تلك المطولات مواقف الحكومة والحزب ومراحل التخطيط السياسى داخليا وخارجيا ، وتطعم بتهانى الطبقات الشعبية وقد تطوع الشعراء ـ مشكورين ـ لحملها وتبليغها • ومن يتتبع هذا النوع من الشعر السياسى المحلى يشهد استيعابه وسرده لمسيرة الدولة وتراعى فيه آداب المناسبة ولهذا كان ايجابيا يهنىء ويبارك • ويتصل به نوع آخر له رواده ويمكن ان نسميه بشعر المناسبات فقد يزور تونس رؤساء وزعماء او عظماء فى ميدانى السياسة والفكر فتنظم بحضورهم مواكب شعرية تبارك المقدم وتذكر المناقب كالعكاظية التى اقيمت بمناسبة زيارة الرئيس الجزائرى هوارى بومدين ارض تونس وقد شارك فيها عديد من الشعراء من بينهم الطاهر القصار وجلال الدين النقاش • وقد يحضر او يشارك وفد مختار من شعرائنا مؤتمرا أو ملتقى خارج ارضنا فتلقى القصائد المسايرة للظرف والمناسبة لموضوع اللقاء كمشاركة احمد اللغمانى وجعفر ماجد ونور الدين صمود فى اعمال المؤتمر الثامن للأدباء العرب بدمشق • والمشاركون فى كل هذه المواقف يتهيؤون لها ويستعدون لانهم يعينون ويراسلون وهم الذين خبروا هذا النوع من الشعر لطول مراسهم له فباتوا لا يشق لهم غبار وكثيرا ما تحمل وسائل الاعلام اشعارهم للقاصى والدانى •

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الارض السلبية :

كان الحرف ولا يزال يناضل ، وللحرف اليوم واجهات عديدة متنوعة وقد اقضت نكسة العرب ومأساتهم مضاجع ادبائنا فيعسر ان ينسحب شاعر من الميدان ، فكل الشعراء وان لم يحس بعضهم بعمق المأساة شاركوا اخوانهم جرحهم وقد اصاب القذى اعينهم فسالت عواطفهم وتفتقت صدورهم فاعلنت عن تضامنها وصمودها ضد الضيم واشكال الظلم• ورغم هذا التجاوب فلم نجد من شعرائنا من التزم القضية الفلسطينية وانفرد بها انما كانت تثيرهم المواقف حسب ضراوتها او تدمى قلوبهم الذكريات حتى بات ربط القصائد بالاحداث والتواريخ يسيرا وهينا ففى 5 جوان من كل سنة تتكاثر على اعمدة الصحف والمجلات الابيات والسطور وكثيرا ما تقترن مآسى الشعراء وانقباضات نفوسهم بمأساة العرب وكثيرا ما تستر الشعراء ـ وهم يتصايحون ـ بستائر القدس وحيفا •• وتغلب على هذه القصائد روح باكية

ضعيفة مستضعفة وقد تقابلها زمجرة عاتية واصرار وعناد وصمود غير مفحم ولا مؤثر لولا اتفاق شعوري بين المستهلك والمنتج ولما للظرف الزمني من تأثير – والشعر التونسي الفلسطيني قصير النفس متشابه الصور بسيط الاخيلة يتناول اللقطات الهيكلية العامة ؛ لا يتعمق الاحداث ولا يغوص وراء جواهر الاشياء ولولا تضمينه لبعض الاسماء المكانية لجاز اطلاقه على احداث اخرى ولن افسر كل هذا بقصور الشعراء او بفشل تجاربهم الشعرية او بفتور الاحساس انما ارجع ذلك لظروف سياسية مزمنة جعلت القضية فى تشعباتها غامضة والى بعد مكانى نتج عنه تصور محدود لارض المعركة ؛ فصيحة شهيد للميدانى بن صالح تستعرض انواع التمزق والتعذيب التى يعيشها العربى وتستصرخ من انتصبوا حكاما بين الامم وتنتهى بوضع اصابع الشاعر على سر المأساة الكامنة فى جنسه العربى المضام فقال :

... يا هيئة الشعوب والامم ..
ومسرح الصراخ والالم
يا مجلس السلام والكبار
يا بائع الصغار
من ذبحوا ومزقوا ، فى وضح النهار ..
واصبحوا حطب
فى فرن لص ماكر يزيف الذهب ..
يا منبر الخطب ..
اذنبنا انا وجدنا واسمنا عرب ..
نؤمن بالانسان والاخاء والكتب
لا نعرف النفاق والخداع والكذب
ولم نزيف ابدا سبائك الذهب ..
لكى تباع ارضنا بدون ما سبب ..
وتصبح الوقود والرماد والحطب
فى فرن لص ماكر يزيف الذهب
يرتل الكذب ..
ليذبح الصغار ظلما من بنى العرب ..

(مجلة الآداب – عدد 4 – 1972)

واذا رانت على قصيدة الميدانى روحه الكهلة فعمتها مسحة عقلانية تتحسس الاحداث فى واقعية رصينة فان الهادى عبد الملك دفعته روحه الشابة الى

الصمود والتحدى فى مقطوعته (قصيد بصوت شاعر فلسطينى) التى اسمعكم منها هذا المقطع :

سأغنى سوف اشدو واصفق
رغم مأساة ارادوها فكانت
سأغنى لك يا دنيا واشدو
رغم جرح ودماء تتدفق
مزقت صدرى وما زالت تمزق
حالما ما دام لى قلب ويخفق

(العمل الثقافى _ العدد 115 _ السنة الثالثة _ 31 مارس _ 1972 _ ص 12)

واكتفى بهذين النغمين وقد قلت سابقا ان كل شعرائنا قد اثارت اشجانهم الملحمة الفلسطينية واقول الآن ان عديدا من الشباب حاولوا ان يجعلوا فلسطين ميدان تجربتهم الشعرية ومن المقطوع به ان المأساة الفلسطينية التى بدأت تتضح ابعادها ومعالمها اكثر وبدأت تفصح عن غايات سياسية عالمية أوسع من ان تكون حربا بين الفلسطينيين والصهيونيين ستظل على ممر وجودها وقيامها تدمى الشعراء وغير غريب ان تستأثر يوما بدواخلهم اكثر من الآن كما وكيفا ووسائل الاعلام الفلسطينية تزداد نضجا ووضوحا وانتشارا ويكون تصورى هذا منطقيا كلما قارنا مدى وعينا للقضية قبل عشر سنوات بمدى ادراك ومشاركة شعرائنا لها اليوم ولما بعد 67 على الاخص ويستجيب هذا التطور للاقاتنا السياسية ايضا ..

الفيتنـــام :

الواقع ان هذه الكارثة لم تستأثر بالنفوس الشاعرة استئثار سابقتها ولكنها على كل حال وبقطع النظر عن (الاتجاهات السياسية) فما يجرى هناك يكلم الفؤاد ويفصح عن تنمر الانسان ضد اخيه الانسان كما يبرز تناقض واقعنا المرير ؛ فصيحات السلم مبحوحة وفوهات المدافع ونيرانها مفتوحة ، ولم يتناول الشعراء تشريح القضية تشريحا واضحا ولم يتحملوا فيها رايا مبينا لاسباب عديدة وان شجت ضمائرهم النكبات المتكررة والمهازل الدامية كما اثارت فى نفوسهم احقادا وكراهية للحرب ومسعريها ؛ وهذا الشاعر جعفر ماجد يحدثكم عن نهر الميكونغ وما تحمله لججه ..

واصل سبيلك واسق السهل والحزنا واجرف ضحاياك لا تطلب لها سفنا
جنازة الماء انغام يوقعها صوت من الصمت لا يستوقف الاذنا
يا نهر لوث جبين الارض من دمهم فالارض مذ بسطت لم ترو من دمنا

وتستعر نفس الشاعر وتجرفه شناعة الرواية فتثير اشجانه وتنزلق من داخله زفرات السخط عن حضارة اليوم فيقول :

حضارة اليوم لا يحيى بها بشر ان لم يكن ميتا فى ذاته عفنا

وتكتسح نفس الشاعر موجة من التشاؤم والتذمر نابذا واقعه واضعا بين ايدى الناس قلبه الغاضب معرضا بالرضوخ والاستكانة متخوفا من لعنة الاجيال وهنا يصبح نهر الميكونغ وروايته فرصة فتقت لسان الشاعر ليسخط وستارا تدرع به ليقذف بين زبد مده وزجره ما يضنيه ويقلقه وفى هذه الصورة الشعرية يبرز الابداع والطرافة أسا الشعر فيقول :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هناك مات شجاع صان عزته وآخر بسياط الذل مات هنا
هذا يمزقه جوع وينهشه وذاك فى دمه المسفوك قد عجنا
وثالث فى كهوف الليل ترقصه مليحة خلفت فى قلبه الشجنا
يا ضيعة العمر نقضيه بلا هدف مثل الضفادع واديها بها أسنا
تعيش فى غمرة الاوحال راضية ان نقنقت حسبت ان الحياة غنا
اواه من لعنة الاجيال لو علمت انا قتلنا بايدينا ضمائرنا
ان كلف الله نفسا فوق طاقتها فهذه الارض قد باتت لنا وطنا

(مجلة الآداب ـ ص 105 ـ ع 4 ـ 1972)

المجتمـــع :

اذا كانت المقاصد السياسية التى اثارت قرائح شعرائنا من الشعر الواقعى وتتصل ببعض فروعها بالمصابين والمنكوبين كجائعى ومشردى الفيتنام ولاجئى وايتام فلسطين ومتضررى الحرب والتسلط فى كل مكان فان جوانب اخرى واقعية محلية او غير محلية قد اشجت حفائظ ثلة من الشعراء وتتشعب هذه الموضوعات الاجتماعية وتتشابك وتتداخل وتتأثر من بعيد او قريب بالظرف السياسى وتتوجه فى كشفها للعيوب الى علاقات طبقات المجتمع ببعضها كما تنطلق سهامها النقدية نحو المسؤولين وتسمو هذه اللقطات الاجتماعية احيانا فتتعدى الحدود الجغرافية وتشمل فى تجاوزها مهزلة الفرد

العربى خاصة والانسان عامة فهذا الشاعر احمد اللغمانى يتحدث عن تمزق العرب فى المؤتمر الثامن لادباء العرب المنعقد بدمشق ..

ألف عـذر فـان مـا نحـن فيـه من اسـى فـوق هامنـا منصب
وهـوان يسومنـا كـل خسـف وحيـاة تسبنـا اى سـب
وانقسـام صـرنـا بـه فـرقـا شتـى فكـل لفـرقـة او لحـزب

(الفكر – س 17 – ع 4 – جانفى 72 – ص 5)

وهذه الشاعرة عائشة الخضراوى تقول فى (اصرارها) :

سأبقى احكى لاجيال
واجيـال
عن انسانية حمقاء
تتقاتل غباء
عن انسانية تغزو القمر
وعباد فى الارض تموت
فى الجوع والفقر والمرض
تشرب الارض من دمائهم

(الفكر – س 17 – العدد 8 – 1972)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وابن الواحة فى قصيدة (حكايا) صور انسانية الانسان التى هى اسمى من كل الفوارق فقال :

زعموا زعموا ، ونسوا ان الانسان برغم الميزة انسان
قد يبيض وقد يسود وقد يصفر وقد يعتريه لونان
قد يسكن اقصى الارض يحتل جبالا ليس تطاولها العقبان
قد يسكن فى جزر لا توجد فى رسم لم يعفسها قرصان
قد يجهل معنى الغدر ولقد يشعله الغدر كبركان
قد يبدو انسيا ، قد يبدو شيطان
لكن الباسل منهم والعاجز والكيس والجبار سيان
يدرون الحزن يدرون الفرح الساحر والتحنان
ويعج الشوق باعينهم للحب وللقرية للخلان
من منهم يجهل ان النور لكل الناس ؟ وان لكل الناس مكان ..؟
من منهم يحتقر الارض ؟ ومن منهم ينسى الوقت ولو لثوان ..

(العمل الثقافى – ع 162 – 26 ماى 1972)

وقد يعود هذا الفيض الشعورى الذى اتخذ المجتمع هدفا الى دوافع وطنية قديمة احست بان التونسى كان يستبعد فى ارضه ويجوِر الحكام فى معاملاتهم له فكان تنبيه العمال وتصوير الغبن والمهانة اللذين يرزحون تحتهما ، كما ان التفكير الاشتراكى العادل والبحث عن خلق سياسة تقلل من تفاوت الطبقات الذى ينادى به عديد من المفكرين والادباء فى الشرق والغرب له دور فى لفت نظر شعرائنا الى محرومى هذه الديار ولعل نهج الدولة للسياسة الاشتراكية وما اعترى ذلك من احداث ودعوتها الى الاهتمام بالضعاف ومحاولتها توفير فرص التكافؤ والمساواة بين المواطنين قد يكون كل ذلك سببا فى استفاقة اهل الحس انطيب ليوجهوا قرائحهم واقلامهم الى غير المحظوظين والى معالجة الانحراف أينما ظهر ·

فهذا الشاعر الطاهر الهمامى يتحسس فى لوعة ضياع الاطفال مستوقفا من تلفهم الاضواء الزرقاء والستائر الحريرية ليروا من حولهم ·

أو يتسلل داخل مكاتب ممنوع دخولها ويرسم فى سخرية واسى ما ينهمك الموظفون فيه مؤجلين مصالح غيرهم الى غد او بعد غد ·

والراجع عندى ان هذه اللقطات الاجتماعية وغيرها وان مثلت اليوم مدرسة تلتزم المجتمع وتعنى بتعرية عيوبه فدوافع كل ذلك حس مرهف ومحبة صادقة للانسان وشعور وطنية فياض ينشد الافضل والاسمى ويعترضنا الشاعر محمد الشعبونى متحدثا عن حبه لبلاده فيقول :

انا لبلادى ما حييت لسانها ... اذود بشعرى عن حماها وانطق
وما اشترك البانون الا لغاية ... هى الفرحة العظمى رخاء ورونق
وما هى اثراء ولا هى سطوة ... ولا هى لهو او شراب معتق
هى العيش ما بين الجماعات وحدة ... يشد قواها شعبنا ويوفق
فشارك وكابد وامتلك غير كافر ... بحق ضعيف يستغيث ويشهق

(الصباح ـ 1970/6/4)

وقد دعت هذه الفئة من الشعراء الى الاقتلاع عن الانزواء وحملت غيرها كما حملت نفسها مسؤولية الذود عن المستضعف فالميدانى بن صالح أبى الا ان يكون صيحة الكادحين يوم قال :

شعرى لهاث الكادحين على الدروب
شعرى أهازيج الشعوب

من صارعوا الامواج والبحر الغضوب
من غالبوا الاقدار واقتحموا الخطوب
من عبدوا الطرق المديدة في الجبال
وفي الصحاري والسهول

(الآداب – ع 4 – 1972)

وتطرفت ثلة من دعاة الواقعية ورفضت في عنف وسخرية ان يكون الشعر وجدانيا او رومنسيا في مجتمع ما زالت العدالة الاجتماعية غير متوفرة فيه فاعلنت ان الشعر الحق هو الذي ترى فيه عرق الفلاح يتلألأ على جبينه وهو يحرث ارضه او يزرع وهو الذي يروي حكايات الكادحين في كل مكان فرفض الطاهر الهمامي ان يكون غير واقعي ٠

ودفعت الواقعية الشاعر الشعبوني ليستوقف الاثرياء مصورا لهم غيرهم من البؤساء تصويرا يعج منه الاسى والمرارة ٠٠

يا مالكا فاضت فيوض جيوبه وأدار عن أمواله المفتاحا
ان أنت عشت كما اردت فهات من فيض الفيوض لعاجز قد طاحا
كفكف دموع البائسين تعطفا وانزع عن البيت التعيس نواحا
شتان بين منعم في داره ومن استدان ليشتري المصباحا
امن المروءة ان اعيش منعما وأخي يعيش مع الحذا مساحا
بالواقعية والمرونة والحجا نبني الحياة تقدما وصلاحا

(العمل – 21 نوفمبر 1969)

وغلو بعضهم في الواقعية حدا به الى تبسيط لغته وتيسير عباراته وكشف صوره وتقريب اخيلته حتى افرط فنثر في اشعاره مفرداتمن لغةالكادحين ليكون الشعر خبزا للكثرة الساحقة من الناس ايمانا منه انه قد آن الاوان ان نمزق الغلاف السحري والضباب الوهمي الذي يعجز عن فضه الذين ما زالوا يتهجون الحرف وهم اجدر الناس بالرعاية والدفع والمخاطبة ٠ – وقد التزم هذا الاتجاه اغلب شعرائنا الشبان فراحوا في لقاءاتهم الادبية يرفضون من حلبتهم كل شاعر يحدثهم عن ليلاه او يشكو بين ايديهم ارقه واوصابه ما دامت الجماعة لا تذوب في قوافيه ٠ وقد دعم هذا الاتجاه مافتح من مجالات القول ومن الشعراء المعروفين الذين اقبلوا على هذا المنهج وباركوه وناصروه في جدلهم وقصائدهم : احمد القديدي والميداني بن صالح ومحيي الدين خريف والطاهر الهمامي وفضيلة الشابي وغيرهم كثيرون ٠٠

ولا نستطيع ان نستوعب الجوانب الاجتماعية التى اوقفت هؤلاء الشعراء فقضاياهم تعددت وتنوعت وقد تكون رؤاهم عامة تحدثك عن تزييف القيم دون ان تفصح ، او تنشد مثلا دون ان تعين ٠ فهذا احمد القديدى يبتهل الى حبيبته ويتوق الى رؤيتها سليمة معافاة فيقول :

أهواك يا حبيبتى	قضية التاريخ مزق الدجى وثار
أهواك فى انبثاق الفجر والنهار	أهواك يا ميلاد عالمى المنهار
أهواك فى عدالة القضية	أهواك يا معبودتى الحرية
قضية الشعوب تنفض الغبار	أهواك يا معبودتى الحرية

(الآداب ـ ع 4 ـ 1972)

وكثيرا ما داعبت لقطات النقد العادات والاخلاق وضعف الشخصية التى سارعت الى التقليد ودوس الاصالة ففى قصيد (فى دروب الازمنـة القـادمة لنور الدين صمود) (الآداب : ع 1972/4) وقفات ثرية ناجحة ٠

ويشتد تشاؤم الشعراء من واقعهم ويمقتون ظروفهم فتحملهم احلامهم على تصور الغد الافضل ويمزقهم قلق وضياع ويتيهون فى المطلق وتسود رؤاهم وتكتسح نفوسهم موجة الرفض والمعارضة متحدية النواميس المرسومة كافرة بالمألوف مؤمنة بالثورة ، الثورة التى تخلق الجديد ويجهدون قرائحهم وراء صيد الزلات والنقائص متخيلينها احيانا ليكونوا طلائعيين ومن هنا كان قلق بعضهم ورفضه اطيافا عابرة مواكبة لسنه المتدفق ودمه الحار فلا يؤمن بما يلهج به انما يفترض القلق والرفض على ذاته وعلى واقعه الحياتى الذى يـراه يناقض ما يحلم به فتجد فى قوافيه فتورا او تعسفا وتـرى صـوره ضبابـا واشباحا واهية وانطلق آخرون فى رفضهـم عن ايمـان واصالـة فيفحمـون ويؤثرون لانهم آمنوا بحق بحتمية التطور والتفجير ، ولا اود ان ازج بنفسى فى هذا المنعرج الخطير فقد آليت على نفسى ان اقف بينكم موقفا تحليليـا تسجيليا لكننى اردت ان اقول لثلة من هؤلاء القلقين الرافضين الذين يدعون تحطيم حصار وقعوا فيه ولم يضعوا فى بنائه الشامخ لبنة لقد اوقعوا نفوسهم فى قيود اخرى اغراهم بها غيرهم فهم يتهمون الضياع ولم تقو كلمتهم الشعرية على الايحاء ولم توقع فى القلب اى لحن او حس٠٠ ويطالعنى زعيما للنقمة والشكوى المؤثرة التى استطاعت فيها الكلمة الشعرية المنتخبة الزاكية ان تفتـح فى القلب جروحا غائرة جمال الدين حمدى وهو الذى اذاب شكواه وقلقه فى قيم

عامة مشجية رغم ما يتراءى فيها من اسوداد النظرة ولكم أن تسمعوا أنة حديثة من اناته فى « قبضة الحديد » (الآداب : ع 4 / ص 108) .

ولو تساءلتم : ما يرفض الرافضون ، وما يقلق القلقين ؟ انكم لن تستطيعوا معى حصرا . رفض بعضهم الشعر العمودى والتزام التفاعيل رفض نواميس الشعر ورفض الشعر فقال احدهم :

قـارص كلمـى
وخـداش كلمـى
ونبـاش
وغيـر مـزروع
فى أمهـات الكتـب
جـاء يبشـر بالحضـارة الجـديدة

لابـس أزرقـى
حـامل فـاسى
هـابط مـع النـاس
خـابط فى نفـق
ومـرابط
على حـدود القلـق

(العمل الثقافى ــ ص 12 ــ 14 افريل 1972)

فالقلق بات مذهبا ودينا يرابط من اجله ويشيره ليرفض كـل شىء كمـا رفضت جميلة الماجرى اشياء واشياء وتعنتت فى اصرار واصالة ملتزمة قضيتها عابثة ومستهزئة بعرف المدينة واوامـر الاميـرة انهـا تمقـت ان تخضـع او تستكين لانها آلت على نفسها مع رفاقها ان تثـور فهى أقوى من ان تخنـع للمقصلة ، إباؤها وكرامتها أصلب وأعمق من أن تنهار :

سيـدى
سيدى السلطان احقد ما بدا لك
لن أعود
كى أصلى عند أقدام القضاة
انبذونى
علقوا اسمى على كل جدار
علقوا عنى تعاليقا مثيرة
خالفت عرف المدينة
جاوزت امر الأميـرة

(الفكر ــ ع 8 ــ ماى 1972)

وما اظن الشاعرة هنا الا مؤمنة عميق الايمان بما تصنع فكلماتها الشعرية تفجير وخلـق وما اقدس هـذه الرسالة التـى تستهـدف جسـر للحـب . وسويلمى بوجمعة يرفض رتابة الدوران لانه بات مألوفا وجامدا ولانه بات لا

يعاصر عصره وفى رفضه هذا ايمان بالانسان البناء وبروحه التى لا ترضخ ولا تهدأ لانها أقوى من الليل وأعنف من البحر وأمواجه :

الرحلة كانت أطول من عمرى
والليل الرابض يا أمى عند الشرفه
يترصدنى
صدى اصوات خلفه
تتوعدنى
الارض تدور ولكنى
سأغير دورتها
وسأغرق أمواج البحر

(الآداب ـ ع 4 ـ ص 125 ـ 1972)

ورغم ما يكتنف هذا المشهد من رمز وايحاء فلا اظن احدكم لم يقو على استلهام ابعاد الكلمات العميقة فى الدلالة والواقعة فى مواقعها المختارة .

أود يا سادتى ان ارفض بعض الرفض الذى لم يكن واعيا ولا ناضجا وابارك ما كان ينطلق عن ايمان وابداع وهو ذلك الذى يستلنا من هدوئنا وسكينتنا ويقذف فى نفوسنا قلقا محببا ومستساغا وليعلم الرافضون انهم يوما سيرفضون ..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الوجدان :

اذا كان الفرد العادى قاصرا عن التعبير عما يهز مشاعره ووجدانه فان الشاعر مهيأ ليفصح عما تضرب له جوارحه وتهتز له ذاته وسيضل الفن الوجدانى قائما قيام الوجود وقيام الانفعال ولا أعنى بهذا الدعوة الى الانزواء والدوران فى قوقعة الفردية إنما المنطق يقتضى حتمية تفجر العواطف ازاء ما يلامسها من سخط او رضاء من حب او كراهية من خوف او رهبة .

واذا تعمق الشاعر فى التعبير عن هذه التموجات الوجدانية فانه ولا شك يعبر عن جوهر الانسان وتذوب بذلك الفوارق والفواصل فتتجمع النفوس فى ماهيتها الصافية النقية وما احوجنا اليوم فى هذا العالم المتصارع المتناحر الى شعراء يربطون نفوسهم بنفوسنا ويتجاوزون ذواتهم ...

وتماشيا مع هذا الفهم ارى ان الشعر الوجدانى فى اصله وصفائه شعر انسانى فليلى هذا الشاعر هى ليلى الجميع وان غايرت سواها فى الاصباغ

والقد . واذ اشتكى الشاعر من الضيم ورفض التجبر فكلنا يأبى الخنوع ويمقت الاعتداء واذا استضعفت أهوال الموت شاعرا فبكى ورثى فجميع بنى الانسان يروعهم الموت وان رجا شاعر فيض نعمة وسعادة حياة واشراق غد فنحن جميعا نتوق الى الافضل ونتطلع الى النور واذا استهجن واحد منهم نقائص وعيوبا جوهرية تؤذى الانسان فمن منا لا يبارك مسعاه ومن منا لا تطرب نفسه لفضائل تنشر ومحاسن تذاع وان اقلق شاعرا تناقض واقعه مع احلامه وابعاده فصور قلقه تصويرا ايقظ حسنا افلا نحمد فضله وقد وضع اصابع وحيه على الانم الساكن فحركه فلست ادرى معنى رمى الموضوعات الوجدانية بالكلاسيكية لأن الوجدان اقوى من الزمن ولن يقع فى قبضة دائرته ، لذلك ليس من الانصاف ان نرفض دون وعى وجدانيات الشعراء التى هى وجدانياتنا؛فرفقا فى الطلائعية والثورية وتبصرا فى النقد والتهجم والرفض .

وان تعين ان نرفض نوعا من الشعر فلن يكون الا ذاك الذى لم يقو فنيا ان يغزو مشاعرنا لانه مخلوق لم ينضج داخل رحم أمه فجاء سقطا وخلقا مشوها او ذاك الذى تنضح منه الانانية والانتهازية وهو الذى لا يقوى على مقاومة الزمن لانه بخور سرعان ما يتلاشى ويتشتت ولا يتجاوز حلقة زمنية ضيقة . والموضوعات الوجدانية فى شعرنا التونسى تنوعت تنوع ألوان الانفعال فقد اوقف الجمال ارواح الشعراء التى كانت بمكوناتها الجوهرية تتعشق الحسن والطرافة والجمال ؛ واى انسان لم تعمر قلبه عاطفة الحب ولم يكتو بنار الوجد وسحر العيون ؟ وهذا الشاب الهادى عبد الملك يتحرق هياما فيقول :

يا حبيبى قبلنا العشاق ضاعوا	هدهم بحر واعياهم شراع
حملتهم هذه الدنيا وسارت	وخطى الدنيا حثيثات سراع
فبعينيك احتضنى يا حبيبى	واحتضان العين يحدوه ذراع

(العطر والرصاص ـ ص 18)

وأهاجت الذكريات رياض المرزوقى فاذاع اسراره ونشر احلامه التى نسج اللقاء خيوطها فى الحمامات :

لنا فى الشاطىء المقفر	لقاء اخضر اخضر
بلا اضواء افراح	ولا طبل ولا مزهر
فاشرب ملء اضلاعى	غراما قانيا احمر

(الفكر : عدد 6 ـ مارس 1970)

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

وأشجى الشاعر البشير المشرقي بعد حبيبته فابتهل اليها يرجو عودتها في قصيده « عودي » :

عودى فى الليل مع السهد	فلكم القاك على البعد
عودى فى الليل معذبتى	يكفيك الدمع وهل يجدى
عودى غازلت البدر أنا	ونشرت الدمع مع الورد
وسكبت العطر هنا وهنا	وارتاح الليل على زندى
عودى ما زلت احن الى	ثغر افديه بما عندى

(الفكر : عدد 7 ـ أفريل 1972)

وقد استبدل الشعراء الاحبة قيما اخرى فركبوا الفن الغزلي وعشقوا عناصر اخرى ومفاهيم كانت عندهم ارفع واشرف فمحيى الدين خريف يناجي من هام في حبها في قصيده (الحب أو النسيان) :

ورأيتك جالسة يا من أهوى
لا المن أكلت ولا خبز السلوى
مسكينة انت
برغم الفتنة والوجه الساحر
ومواجدك الخضراء مع البحر الزاخر
عطشى للماء . .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(الملحق الثقافى ـ ص 16 ـ 19 ماى 1972)

وقد غازل احمد القديدى الحرية وناجاها فى سره وجهره وكانت عنده اجمل غادة واخلص حبيبة وحمادى التهامى الكار رأى فى عينى من أحب اليأس فقال :

عيناى العالقتان بعينيك
ساعة الذبول
كانتا تبحثان عن أفق
عن قرار تذبح فى ارجائه مشانق الافول

(الفكر : عدد 6 ـ مارس 1971)

وتشيع فى القصائد الغزلية صور كلاسيكية معروفة تحوم حول المفاتن الجسدية او المعانى الباطنية من وفاء واخلاص او خيانة وغدر وتترامى بين هذه

المعانى لقطات رومنسية خيالية تعتمد الطبيعة وابعادها ويلبس آخرون الحب معانى جديدة فيقرأون فى العيون الثورة تارة والتمرد والذبول والظما مرة اخرى كما يتعشق البعض فى قرب غادته رمز الاباء والانفة والخصوبة والاخضرار اللذين يحن اليهما وهذا الصنف من الشعراء يركب الغزل ليصل الى ابعاد أخرى لا يستطيع الوصول اليها بدون تلك المطية ·

ولا يسعنى هذا المجال لاتحدث عن الغزل واهله حديثا أكثر تفصيلا وتبويبا ؛ وبايجاز فالشاعر انسان والانسان قديما وحاضرا ومستقبلا اضناه ويضنيه الوجد والهوى فاستجاب ويستجيب لما يعج فى نفسه · ولا يختلف شعراء الغزل إلا فى طرقهم وصورهم واخيلتهم وبذلك يتجلى سر الابداع والتوفيق ·

واود ان اشير الآن الى لون آخر من الوجدانيات قد كثر وشاع ولعلنا قد أومأنا اليه عند حديثنا عن قلق الشعراء وأعنى به الشكوى والانين ويكفى ان اذكر فى هذا المقام مقطعا للشاعر محمد مزهود القيروانى واخترته عن سواه لان واقعه ـ حسب علمى ـ يبعده عن الانين ولكن نفس الشاعر الطموح تنشد الافضل وما أفضله الا أمنية كل انسان :

لا تسألوا عما يكابده ... بلواه ان ذكرت تعاوده
مضنى لواعجه تجيش به ... حيران ساهى الطرف ساهده
ان يكتم الشجن الملم به ... فعليه قد نمت شواهده

(الفكر : عدد 6 ـ مارس 1972)

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

ومن الموضوعات الوجدانية التى عملت طبيعة ارضنا على نشره الوصف فصور البحر والاشجار والواحات والسهول وغيرها فتنت الشعراء فنشروها فى لوحاتهم كما خصوها بقصائد ومقطوعات · واكتفى بالحديث عن الغزل والشكوى والوصف مؤمنا ان موضوعات اخرى وجدانية حركت لواعج شعرائنا كالرثاء والاعتداد بالنفس وما الى ذلك ·

الشعر :

الشعر شكلا ومضمونا يشغل اذهان شعرائنا ونقادنا وادبائنا عامة وقد سبقتنى بعض الاراء وفرضت على نفسها وأنا أتحدث عن شواغل الشعر الاخرى·وحول المضمون تتراءى مواقف عديد دعوة او تطبيقا ؛ فتطالعك فى بعض القصائد دعوات الى نبذ الاغراض الكلاسيكية والى التزام الواقع

تصريحا او رمزا والى تبنى قضايا الكادحين خاصة فالشاعر الحبيب الزناد دعا القراء ليعرفوه وقد وضع امامهم نفسه الشاعرة وما تنطوى عليه فقال :

ما ضركم لو عرفتم ما كذبى
وما لعبى
وما مسعاى فى الطرقات
وما الكلمات
أفوهها وتفوهنى
بها أنا مربوط
بأكثر من فعل ومن سبب

(د· المجزوم بلم – ص 6I)

اما الميدانى بن صالح فقد اذاع اكثر من مرة ان الشعر الحق هو الذى تجاوز مجارى الشعر القديم وهو الذى ادار عدسته نحو الذين لم تعرف ايامهم السعادة وديوانه قرط أمي يعج بهذه المعانى ·

هذه اشباح وضعتها بين يديكم واعتقد ان لها فى نفوسكم ابعادا عميقة لستموها وهى تحدد لمضمون الشعر مقاصد جديدة قرارها الواقع واعمدتها الثورة على الزيف والانحراف ·

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ونهج الشعراء نفسه والتزامهم الدائم عمليا لقضايا معينة يفصح عن انشغالهم بالشعر فى الحدود التى آمنوا بها وقد راحوا يدعمونها عن ايمان وتآزر حتى انك لتجد اليوم بداية مدارس شعرية معينة متحالفة ومتعايشة تعايشا فيه الحلم وفيه الحقد وفيه هدنة وفيه نار تستعر ·

وقد آلت بعض الدواوين الشعرية الى فكرة جوهرية واحدة أو الى افكار متنوعة يربطها خيط واحد يمثل العمود الفقرى الذى تلتقى عنده كل الفقرات المكونة له ولو كان هذا الالتزام الموضوعى طرفا جديدا او مرحلة تحويلية لبعض الشعراء ؛ فمنور صمادح الذى انغمس فى فترة من حياته فى بحر الوجد والهوى عاد لسان الجوعى والمنكوبين يتلظى بمرارتهم ويندمل قلبه لاوجاعهم وهو بذلك يفصح عن تحول فى ارضية شعره وقصيده (المطارق) يرسم انعراجه الجديد ·

اما الشكل الشعرى فقد شغل الشعراء ايضا دعوة وبناء فاذاع بعض

الشعراء فى قصائدهم مفهومهم للشعر هيكلا وصورة ولفظا ونغما حتى باتت لغة الشعر محل صراع فمن داع الى لغة فصيحة سليمة معربة الى مستهزىء بضوابط اللغويين واحكام اهل المعاجم.هكذا عاشت لغة الشعر صراعا وعراكا عبر عنهما الشعراء دعوة وفعلا فيرى المحافظون ان العجز والفشل اوجدا الاستنقاص والعقوق اما الذين سموا انفسهم بالتقدميين فقد اشاعوا انهم اقوى من القوانين اللغوية الوضعية التى لا تواكب عصرهم ولا تقدر على استيعاب تموجاتهم وما تتدفق به ضمائرهم ورأوا كذلك ان التزام اللغة الفصيحة خدمة لبورجوازيي الفكر والشعر شمس الجميع وماء الجميع وفى مقولة سيدى القاموس (د. الحصار ـ ص 81) للطاهر الهمامى صورة بينة لهذا الاتجاه .

وأمثال الهمامى الذين نحوا منحاه يتكاثرون بينما التزم قسم من الشعراء اللغة الفصحى موقنين انها اللغة الفنية الخصبة وقد اعتبروا جنوح غيرهم الى كلمات عامية او شعبية برهانا عن بدء خطوهم على هذا الدرب ومتتبع (الحصار) يجد الرفس والتشبيت والتمليح والتغفيص والتسمسير وما الى ذلك من كلمات وعبارات لا اقول شيئا عن فنياتها ان كانت لها فنية انما اقول على لسان المحافظين انها لغة الشوارع والمقاهي والمصانع ومن يجلسون تحت السور.اما الاوزان الشعرية والقوافى فقد شملها الدوران ايضا فبعد ان كان النقاد الاقدمون يعيبون على الشعراء العلل والزحافات وقد ضبطوا ما يجوز لهم ارتكابه ، وبعد ان كان اساتذة الادب يحاولون اصلاح ما يقع فيه الشعراء الشبان من سقوط فى الاوزان بات الشعراء اليوم يتخلصون من البحور بتاتا ولا يلتزمون النواميس الخليلية وحتى الانغام التوشيحية التى كانت مرحلة تجديدية للنغم الشعرى ـ وقد شغلت الموسيقى الشعرية اصحاب القرائح فتطالع القارىء قصائد عديدة تحارب الشعر العمودى وتسخر من الذين يتخذونه مقاسا وقد وصلت السخرية حد رفض التفعيلة وقصيدة (بناء) للطاهر الهمامى (د. الحصار ـ ص 38) تعرب عن هذا الاتجاه .

والشاعر الحبيب الزناد قد عارض الازياء ولم يأبه باعتراض المعترضين ونفر من العروض العريضة والمريضة وعرض فى الماء والطين كل عوارضه فى هذا المجال (انظر ص 32 ـ د. المجزوم بلم) .

انني يا سادة قد آليت على نفسي تجنب ابداء الرأى والنقد ولكنني احببت ان اشعل اضواء ساطعة حول مفهوم واضح صرح به الشاعر الهمامى مفاده ان

العمود عاقه عن السير واعجزه عن القول ولما وقع دونه حاربه ورفضه • اما الشاعر الزناد فلم يذهب مذهبه وحق له ذلك لانه عرف الشعر العمودي ولكنه في ثورته عليه يقبل هتك الاعراض ويستحل اللحن ويرضى بخلو شعره من اللحن •

وقد قابل المحافظون هذه الموجة الجديدة بالصمت غالبا واشفقوا على ابنائهم واحفادهم فابتهلوا الى الله راجين خلاصهم مما وقعوا فيه وقد رفض بعضهم نشر شعره الى جانب هذا الخلط والخبط كما نعته وبلغ الحقد بثلة من الشعراء الى نبذ اللقاءات الادبية لانه بات ــ هو وشعره ــ غريبين غرابة اهل الكهف في مدينة طرسوس •

ورأى غير هؤلاء قبول جانب من التجديد مع الاحتفاظ بالمقومات الاولى للشاعر ، ومن بينهم محمد الشعبوني في قصيده « فوق الخلاف » (د• وحي الضمير ــ ص 175) الذي رسم فيه رأيه في الاحداث التي استهدفت الشعر عموما والاوزان بالخصوص •

ولم تبق هذه المذاهب شواغل نظرية بل اخذت طريقها نحو القصيد والدواوين وهنا يمكن ان نقسم الشعر تنغيما الى ثلاثة انواع رئيسية تتعايش فوق أديم وسائل النشر :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أ) الشعر العمودي : واخاله مدركا من طرف الجميع ولا يحتاج للتدليل وان كنت اسمع صوتا من نفس يهمس دعامته المحافظة لعل المجددين الغلاة لم يدركوه ولم يفتحوا له بصائرهم والا ما سر مقتهم وحربهم الضروس له اللهم الا العجز والقصور عن ركوبه•ورواد هذا النوع الاصيل كثيرون اسجل ما يحضرني منهم وهم الشاذلي عطاء الله ومحمد مزهود القيرواني والطاهر القصار والهادي المدني وجلال الدين النقاش وناصر الصدام واحمد مختار الوزير والى جانب هؤلاء عدد آخر من الشعراء الذين (عمدوا) شعرهم مرة وحرروه مرات ومنهم احمد اللغماني والعروسي المطوى والحبيب الزناد وجعفر ماجد ونور الدين صمود والميداني بن صالح •

ب) الحر : وهذا النوع بدأ بالتخلص من الروى الواحد شان التواشيح اذ يقسم القصيد الى مقاطع وكل مقطع ورويه كشعر محيى الدين خريف وعلى عارف واغلب شعر العروسي المطوى فقصيد (رباعيات لهند) لعلى عارف

سايرت بحر الرمل لكنه غير الروى من مقطع لآخر وهذان مقطعان كان الاول (رائيا) وجاء الثانى (لاميا) :

ترتوى عيناى منه مثلما ... يرتوى الظمآن فى فج قفار
اى شىء فيه منك ارتسما ... زرقة العينين أم حسن السوار
لحظة يا هند انسى زمنا ... واصعدى هضبات (قمرت) الجميله
وارأفى بالبحر يجثو ساكنا ... اذ راى عينيك والساق الصقيله

(د• ابعاد ــ ص 27)

وتصاعد هذا التحرر فبات يكتفى بالتفعيلة الواحدة وغالبا ما يقع هذا على البحور ذات التفعيلة الواحدة كالمتقارب (فعولن) والكامل (متفاعلن) والرجز (مستفعلن) والهزج (مفاعيلن) ورسالة من غار الملح للعروسى المطوى ــ وقد التزمت مستفعلن وما يتطور عنها ــ توضح هذا الضرب من الشعر الحر وهذه سطار منها :

ويومها قد قلتها للمحكمة
مقالة الجسور والشجاع
بانهم شرذمة اقزام
عصابة لصوص
يحاولون منعنا
وحدنا
عن نصرنا المبين

(د• فرحة الشعب ــ ص 20)

ج) غير العمودى والحر : هذا النوع من الشعر هو آخر مرحلة لتطوره اليوم ومن يدرى ربما يسير به رجال سيلدهم الزمان الى مسالك لا نعيها الآن فالدنيا حبلى بالمفاجآت • واعيان هذا الاتجاه جدد على ارضنا ولعل رسالتهم هذه التى يحملونها على رؤوسهم هى ما نعته المشارقة منذ زمن بالشعر المنثور وان كنت اذكر يوما ان جدلا حادا سرى متسائلا كيف يصح التزاوج بين النقيضين ويؤمن انصار هذا الوليد ــ وليس ابن يزيد ــ ان الخضوع للتفاعيل قيود من حديد تقيد الانفعال وترهصه اما الروى الواحد فقد كفاهم آباؤهم حربه وتخديره ويرون انك تبث فى القارىء ابعادا شعورية فعليك ان تنغمها بما يناسبها وتكون بذلك قد غزوته بمعانيك وبمفاهيمك وبموسيقاك الخاصة وتصطف هنا اسئلة كم الأحببت أن أهملها ولكنها فى عنقى قيد وفى يدى أمانة:

1) ما يميز الشعر عن النثر ؟

2) كيف نصل الى القلوب وقد انبت ما يوصل بينها من انغام ؟

3) اذا استطاع الكلام المنظوم ان يطرب البهائم فهل يقوى غير العمودى والحر على الاطراب ؟

وان سئلت عن بعض دعاة ومؤيدى هـذا الـوليد الجـديد يجيبنى لاجيب السائل الطاهر الهمامى (فى حصاره) وعلى طراد فى (سبعة مقاطع متعبة على فراش المرض) وغيرها وغيرهما كثير وبدأ يتكاثر ٠

وهذا هو المقطع الثانى (زرقة) وهو اقصر (الآلام) السبعة :

مبطوح هنا على الفراش الازرق
مشوش الشعر والخاطر
فى غرفة زرقاء
سماؤها زرقاء
جدرانها بالزرقة مطليه
وعيناى مثلها زرقاء
نباحهما ازرق
وانا هنا متروك كالبضاعة المنسية
احلم بالفجر الازرق
لمن لم ينسهم حرمان
منذ زمان

(الفكر : عدد 7 ـ افريل 1927)

وبهذه السطور انهى حديثى عن الشواغل الشعرية وقد حرصت ان تكون كلمتى هذه المتواضعة موجزة ورحبة الصدر كرحابة صدر ناشرى الثقافة فى ربوعنا فجلبت لكم العمودى والحر وغير العمودى والحر وسحبت اليكم شعرا يراه الطلائعيون خرافة قديمة وشعرا يراه الكبار هراء وسقطا وقد اوقفتكم فى سوق تكدست فيه البضائع المحلية الاصيلة والمستوردة والمتقنة النسج والحبك والمشوهة الخلق والساقطة قبل اوانها ولم اضـع على هـذه وتلـك بطاقات التثمين والتقييم لانكم اهل الذوق السليم والـوزن العـادل فكلـوا واشربوا مما تريدون ٠

م٠ ح٠

استئناف ... الحكم ..

شعر : محمد بن الحسين الشابي

لا
تسالي ... البريد ،
عنا .. الآن ..
لا شيء ، قد
ياتيك ...
حتى الآن ،
فاننا ... يا
حبي الكبير ، عنوانك ..
ضيعناه ... من
ازمان ...

لا
تساليه ، ساعي البريد ..
فالمرسل .... ما
كتب
حتى الآن ..
والعاشق الكبير ، لا
يكتب ، ان كان ، لم
يحس ...
بالاحزان ...
ونحن ، يا
بعيدة ،
والحمد لله ..
هنا ... لا
باس .. لا
احزان

آنية الازهار ... لم
تزل ،
هنا ، ولم
يزل ، في ارضنا ،
نيسان ..
في العام ، فصل ..
واحد ، نعرفه ...
فصل الشذى ..
والفل ...
والريحان ...
فعندنا الخضرة .. في
عيوننا ...
وعندنا الخضرة ...
في الاغصان

وجهك ...
انت ، يا
حبيبة ، حزين ...
داخل الاسلاك ...
والقضبان ..
ونحن ، يا
غالية ، في الشوق ، لم
نرحل ، ولم
نمش ،
على الاحزان ..
حقيبة ...
واحدة ،
نحملها

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقـع ، فـى
اوراقها السلطـان ...
يقول ، فى
رسالة ،
عميقة الحب ، لواحد ...
من الاعوان ،
« ... ارجو
لك الصحة ، باسم
شعبـى ...
ودمت .. فـى
عنايـة الرحمان .. » ...
حقيبـــة
واحـدة ، نفتحهـا ..
فينزل البرد .. فى
« عمـان » ...
ويرجـع الحـزن ،
لهـــا ،
وينضـــح الـدم ..
مـن الحيطـان ..
فالحـزن .. فـى
ساحاتها ... خريطة ..
غائمـة البحـار ...
والشطـآن ..

وجهـــك ...
انـت يـا
حبيبـة ، ووجـه الغضـب ..
فـى خافقـى ،
طفـــلان ...
يـا
أنـت ... يـا
بعيدة .. ويـا
سقـوط ...

ورق الزيتـــون ..
والرمـان ...
احلامنـا ، كبيـرة
كبيرة ... وخيلنا ...
تمشى .. بـلا
سيقـان ...

وجهك ، انت .. يا
« فلسطيـــن » ،
قصيـدة .. عليها ، لم
تقـع ...
عينـــان ..
ونحـن ، لـم
نذهب .. الـى
مدرسـة ، ولـم
نطالع ... أى شعر ...
كـان ..
ونحـن .. لا
نعـرف .. ان
وجهك ... قصيدة ،
تنشـر .. فـى
ديـوان ..

مساحة الشك .. على
وجوهنا .. اكبر .. من
مساحة الايمان ..
وجيلنا الحاضر ، لم
يغضب .. ولم
يحبـك .. فـى
مستوى الوجدان ..
يـــا
جيلنـا الآتى ، يـا
قصيـدة ... تكتـب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

للغضـب ٠٠٠
والايمـان ٠٠
ويا زهور الحقد ٠٠ فى
عقول ، مـن
ياتى ٠٠ مـن البنـات ٠٠٠
والفتيـان ٠٠
تعلمـوا ، ان
توقدوا ٠٠٠ الكبريت ، فى
ثانيـة ،
وتشعلوا النيران ، ٠٠٠

فجيلنا القادم ، من يرفضنا ،
ويرفض الدروس ٠٠٠
والاقـران ٠٠
ويكره النوم ، على
صـدورنـا ٠٠
ويكره اللعـب ٠٠٠
مـع الجيـران ٠٠٠

وجيلنا القادم ، من يستأنف الحكم ٠٠
ويغضـب ٠٠
عـلى العـدوان ،
وهـو الـذى ٠٠٠
فى « القدس » ، ينزل ،
كما تعودت ٠٠ ان
تنزل الاديان ٠٠٠

يا جيلنا الآتـى ،
يا استنبـاط
شىء ٠٠٠ وقعه ٠٠ مـا
كـان
فـى الحسبـان ٠٠
نطلـب ٠٠
منكـم ، بان

تصادروا ٠٠٠ كلمة :
« ٠٠ شعب ٠٠ » ٠٠ فى
فم السلطان ،
فانه ، يعشقنا ٠٠ فى
نشرة الاخبار ٠٠٠ يرسم
لنا الجنـة ٠٠٠
فـى الاعـلان ٠٠

يا جيلنا الآتى ، يـا
سورة مكية ٠٠٠ لم
تـات ،
فـى القـرآن ٠٠
نطلب ، نحن ٠٠٠ ان يكون
حبكم ، نوعا ، من الانجيل ٠٠٠
والقـرآن ٠٠
نطلـب ، ان
تجددوا العمر ٠٠٠ وان
تجددوا النعال ٠٠٠
والقمصـان
وتغسلوا ، اشياءكم ٠٠٠ جميعها ،
وتغسلوا الاثواب ٠٠٠
والاذهـان ٠٠

يا جيلنا القادم ٠٠ يا تساقط الامطار
رغم الفقـر ٠٠٠
والحرمـان ــ
نطلب ٠٠٠ منكم ، ايا
احفادنا ٠٠٠ نطلب
باسم الانس ٠٠
واسم الجـان
ان لا
تسامحوا ٠٠٠ اذا
ما نحـن ٠٠ لم
نغضب ٠٠ ولـم

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

يخفق ·· لنـا
شريـان ·

يا جيلنا الآتى ·· يـا
نبينـا ··· نرجوك ·· ان
تلـــد ،
فـى الابـــان ···
فنحـن ، فـى
محطـة الاشـواق ···
ننظـر ، الى البعيـد ،
كالخرفـان ،
اطفالنا ، ناموا ·· على
ايدينا ، لا ماء ···
عندهم ، ولا
ألبـان ··

وجهـك ،
انت ·· داخل
فى الذكريات ···
داخـــل
منطقـة النسيـان ـ
ونحن ، فى الخيمة ··· لا
نار ··· عـلى
وجوهنا ··· تبدو ، ولا
دخـان ،
ننظر ، دائما ، الى
خريطـة النصر ·· التى ،
ظلت ··· بـلا
الـوان ··

تعـال ، يـا
مهدينا المنتظـر ··
تعـال ، يـا
« قـودو » ··· الى الانســان ··
واكتب لنـا
بيـدك ··· رسالة ···
حـزن ·· توجـه
الـى الاوطـان ···
فـان بعض
كلمات ··· العصر ·· قـد
يصعب ، ان
يكتبها الصبيان ···

لا تساليه ··
ساعى البريد ،
فالمرسل ·· ما
ولـد ،
حتـى الآن ···

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قدمـــــان

قصـة بقلـم : المختـار الـزوارى

كان يحتسى قهوته وانظاره مثبتة بصورة ابيها المعلقة بالجدار ‏٠٠ وكانت ذكرياته مع ابيها تتلاحق بذهنه ٠

اما عايدة فكانت وهو فى قلب عينيها بقامته الطويلـة وعيونـه ونظاراته الطبية تعيش مع طيفه قبل اربع سنوات خلت فاورقت الذكريات ٠٠

كان يلعب معها ٠٠ وكانت تعدو امامه كالقطـة الصغيـرة ٠٠ وكانـت كالزئبق لا تكاد يده تظفر بها حتى تفلت من بين اصابعه ٠٠ تذكر جيدا كل هذا ٠٠ وتذكر كذلك انه كان يدعوها البنفسجة الصغيرة ٠

وكانت تستغرب منه عند ملاعبته لها جده ووقاره المكللين ملامحه وادركت انه يتصنع الظرف والمداعبة ٠ اعتادت منذ الطفولة أن تحترمه لمزاجه اللطيف ونفسه الطيبة وكثيرا ما تحينت الفرص لرؤيته ضاحكا او على الاقل مبتسما ولكن لاضحك ٠٠ ولا ابتسام ٠ عندما أصبحت والدتها سجينة الفراش لمرض فجائى احست ان ايامها لن تطول ٠٠ وان زيت مصباحها لن يتجدد هذه المرة ابدا ٠٠ ومساء يوم خريفى قضت ليلة كاملة بقربها ، سمعت امها وهى تردد لها : (عماد يا ابنتى مثال الزوج الذى اتمنى ان يضمك واياه عش واحد ٠٠)

كانت والدتها على يقين من ان فتاة بلا أم لا تستطيع إنارة ولـو مسـرجة واحدة فى دربها ٠ منذ ذلك اليوم لم تعد عايدة تتجاسر على ان تبدو امامه فى صورة غير مستحبة ٠٠ ولكنها كانت تعتبر فكرة امها او بالاحرى امنيتها شجيرة بلا جذور ٠٠

ففارس احلامها الساكن فى خيالها يختلف تماما عن عماد ٠٠ شاب أهيف رشيق وفى عينيه ظلال وعمق وعلى شفتيه عبير ابتسامة عذبة ٠٠ اما عماد فهو قوى البنية يميل الى السمنة ٠ ما زالت تذكر سؤالا وضعته على جبهتها فى خوف وقلق : ماذا عسانى اصنع لو بدا له يوما ان يتزوجنى ؟٠

وهذا السؤال الذى سترت وجهه اتراب النسيان بمضى الايام تلو الايام قد نفض عنه تلك الاتربة رجوعه من المانيا وظهوره بالبيت ٠٠ ولكن من فى البيت ؟ لا احد غير : البنفسجة الصغيرة وخالتها ٠٠

قارنته بصورة الماضى فرأت ان صورة الحاضر قد اضيف اليها شاربان أسودان كثان مع بعض التجاعيد البارزة٠٠ولاحظت أيضا ان غليونه قد اختفى ٠٠ ولما سألته :

ـ اين غليونك ؟ هل سرقته منك شقراء ألمانية ؟

٠٠ أجابها :

ـ تسألينني اين غليوني ؟ سأجيبك عندما تقولين لى : الى اين ذهبت البنفسجة الصغيرة ؟٠

عندما لازمت صمتها عاد يقول :

ـ كنت بنفسجة صغيرة والآن أصبحت وردة متفتحة مبتسمة وانا كنت صاحب غليون والآن لا تعرف شفتاى غليونا ولا سيجارة،اليس هذان التغييران طبيعيين ؟ وكان الصمت ٠٠ الصمت المجرح بصخبه وضجيجه ٠

ـ هل رحل عم ابراهيم عن البيت ؟

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فاجابته خالتها قائلة :

ـ كلا وانما هو بعيد عن البشر ٠

ـ هل تصوف ؟

ـ كلا ، الحياة لطمات ولثمات ٠

ـ ماذا حصل له ؟

ـ ابنه عامر قد أصيب بمرض يعتقد انه من الصعب الخلاص منه بسلام ٠

يا لقسوة الحياة ٠٠ كنت كلما احادثه الا وانطلق فى حديث لا شك انه يلذ له ؛ كل ذلك الحديث كان عن ابنه الوحيد ٠٠ كان يردد : « انك تشبه عامرا كثيرا » عامر ولد صالح ٠٠ عامر بر بوالده ٠ عامر لا يخالط اصدقاء السوء ـ عامر لم يذق فى حياته ولو قطرة من الرجس ـ عامر يؤدى صلواته فى أوقاتها ـ ٠٠ هل تصلى انت يا عماد ؟ كان معجبا حقا بالصورة التى صنعها والتى كانت صورته أيضا ٠٠ اجل ٠٠ صورة عم ابراهيم احست فى تلك الامسية التى قضاها فى بيتهم بان غمامة كآبة وفراغ قد انقشعت عن افق حياتها وبأن وجودها بدأ فى اكتساب معنى ٠

بعد ان حيته عند الباب راجية منه الزيارة ٠٠ عادت الى الصالون بقلب اخضر ٠٠ تطلعت نحو صورة امها المعلقة بالحائط : عماد يا ابنتى مثال الزوج الذى اتمنى ان يضمك واياه عش واحد ؟ تردد هذا الهاتف كثيرا حول مسمعها ووجدت فيه لذة ٠٠ وارتواء ٠٠ وبقلب اخضر لاهث وقفت امام المرآة ٠٠ كانت ضمأى الى رؤية ملامحها فى المرآة : كنت بنفسجة صغيرة والآن أصبحت زهرة متفتحة مبتسمة ! ٠٠ وابتسمت ٠٠ ابتسمت ٠٠ ابتسمت واشتاقت الى تقبيله ٠٠ فى جنون ٠٠

* * *

كانت تحلم ٠٠ وكانت تحار ٠٠

تحار اذا ما سألت نفسها ٠٠ ماذا اريد ؟ ولكنها كانت على يقين من ان شمسا قد اشرقت بقلبها وان عالما يضمها وعماد يرفرف فى خيالها وفى احلامها كانت تراه يسير ٠٠ يسير بقرب أمرأة تشبهها انها هى ٠٠ هى بعينها ٠٠

وفى احلامها ايضا كانت تجد نفسها احيانا تصارع امواجا ناقمة ٠٠ ساخرة نوشك ان تبتلعها فى جوفها ٠٠ فتصرخ وتمتد عندها يد كالضياء وتنتشلها من الامواج ٠٠ ثم تلمح وجها وابتسامة هو وجه عماد ٠٠ وهى ابتسامته ٠٠ ابتسامة عماد ؟ ٠٠ عجبا ٠٠ واقنعت نفسها بأن هذا الرجل المبتسم ليس الا عمادا ٠٠ اقنعت نفسها بحجته ٠٠ فكرة التغير ٠٠ وكان ينبض فى عروقها ٠

* * *

جلسا معا على مقعدين متقابلين بالغرفة ٠٠ هذه المرة قد حرمت من رغبة أرادت تحقيقها ٠٠ فلقد اعدتهما قبل مجيئه بقليل وجعلتهما متلاصقين كمقعدى عريسين ٠٠ لكنه غير اتجاههما فجعلهما متضادين ٠٠ ولذلك كانت تشعر بتبرم ٠

- انت يا آمال فتاة يقف الانسان امامها حائرا ٠

وبضحكة خفيفة سألته :

- وما الداعى لحيرته ٠
- لانه يقف امام مشكل عويص ٠٠
- مشكل عويص ؟ وما هو ؟ ٠

ـ ان يجعلك تقبلين نصائحه ٠٠ فليس المشكل النصيحة وانما هو تقبلها٠٠ كثيرا ما انصحك بأن تتنزهي مع خـالتك في بعض الحدائـق وبأن تـزوري صديقات الماضي وبان تنزعي عنك حزنك ولكن بلا جدوى ٠٠ يجب ان تشعري بانى فى منزلة ابيك او عمك ٠

حفرت كلماته فى اذنها كهوف الم ٠٠ واضحت صدى يتردد حول رأسها المثقل ٠٠ فتفيض الدماء وتسيل حتى تعمر كيانها ٠٠ وتبتلعها كفريسة ٠

ـ ماذا ؟ ماذا تقول ؟ ٠

ـ وماذا يدهشك ؟ انا كهل كبير ٠٠ انا اكثر من كهل ٠٠ انا عجوز ٠٠ اعتبريني جدك كم ستكون سعادتي كبيرة لو اسمع صوتك ينادينى (يا جدى)

وفى قرارة نفسها رفضت كل ما ادعى ٠٠ وهى على يقين من ان هناك عالما مختفيا فى زوايا شخصيته ولا يريد ان يكشفه لها او ان يترك لهـا فرصة اقتحامه ٠٠ وهذا ما جعلها تعتبره رجلا اكثر نضجا منها لكن الى متى سيظل ينظر اليها كحفيدة أو كبنت ؟

وطدت العزم على مواجهة نظرته هذه لمسحها من زجاج عينيه ٠٠ لكن علامة استفهام تمططت امامها : هل يحبنى ؟

لم تكن تنتبه لهذه العلامة الهازئة فيما مضى وأما الآن فلا مجال للحيرة ابدا ٠٠ يحبها وكفى وعادت تسأل نفسها شاخصة الى خلجات أغصان الشجر فى الحديقة : من يحب فى ؟ الطفلة أم المرأة ؟ كانت تنوء بثقل هذا الصمت فحاولت ازاحته عنها قائلة :

ـ ما رأيك فى هذا الفستان ٠٠ اليس قبيح الشكل ؟ ٠

ـ اوه حفيدتى عايدة ٠٠ انه جميل ٠٠ جميل جدا ٠

ـ لكن ماذا يفيد جماله لجسد قبيح ٠

ـ ما هذا الهراء يا حفيدتى ؟ انت قبيحة بتسريحات الشعر وثياب الموضة وادوات التجميل ٠٠ ولكنك جميلة بلا شىء سوى البساطة يا حفيدتى ٠٠

ـ وكيف نصل الى البساطة يا عماد ٠٠

ـ عندما نكون بسطاء مع انفسنا ٠٠ ويجب ان تعرفى يا حفيدتى ان ارواحنا هى الشىء الوحيد البسيط فى اجسادنا ٠٠ لذلك كانت روحك جميلة يا حفيدتى ٠

- انت يا عماد .. اتسمعني يا عماد ؟ .. اتسمعني يا عماد ؟ .. اتسمعني يا عماد ؟ ..
- أجل اسمعك يا بابا .. حفيدتي .. تكلمي يا حفيدتي ..
- انت يا عماد .. لم تعرف حقيقة روحي فكيف تتكلم عنها ؟
- بل عرفت حقيقتها .. يا .. يا .. يا عايدة .
- كلا .. انت أحببتها فقط يا عماد .
- الخوف وليد الجهل والحب او الكره وليد المعرفة فانا قد عرفت روحك فاحببتها كانت كلمة : يا حفيدتي تدوسها وتطحنها .. وتود لو كانت صماء .. صماء .. الى آخر يوم في حياتها ولكن : يا عايدة .. فجرت فيها نهارا عذابا ..

كانت تسمع تسبيح عم ابراهيم وهو يمر بجانب الشرفة .

- خالتك تعتبرني مثل عم ابراهيم أليس كذلك ؟ .

وحام حول سمعها صوت خالتها : عائدة .. هذا المساء سيزورنا عماد . عليك بارتداء أجمل فساتينك .. لا تنسى أمنية والدتك المرحومة . (عائدة ثقي انه سيقدم عن قريب لطلب يدك .. ..) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كانت تريد ان تنظر الى عينيه عندما يسألها فيبتلع افكارها ومشاعرها وتتسرب افكاره ومشاعره في كيانها .. وتلك بذور لميلاد شجيرة هي التوازن هي ان تكون قدمه فوق الارض التي عليها قدمها لا ارفع منها .

- كم كنت اود ان احيا حياة مستقرة يا حفيدتي .
- سهل جدا ..
- بل صعب .. بل مستحيل ..
- الزواج لم يكن يوما ما مستحيلا .

كيف ؟ في السادسة والثلاثين وتدعي ان الحياة قد اتعبتك .

- بكل تأكيد .. قدمت للحياة كل طاقتي وكل قواي .. انا الآن محرك قديم بال انا الآن بئر جف ماؤها .. وقبل ان يتزوج المرء عليه ان يسأل نفسه : هل لدى ما امنح ، ما اعطى .. ما اهب الحياة .. من أجل الحياة .. ولمدة طويلة ..

واصل حديثه وفى نبراته حزن دفين ممزوج بتوتر خفيف ..

ـ ان من تجاهل هذا السؤال وكان مثلى محركا باليا وتزوج يكون قد سحق نفسه ورفيقته وابناءه .

ان حرمت يا عزيزتى من فرحة الزواج فانى سأنعم بسعادة كبيرة عندما ما تزفين الى عريس مثلك .

ـ ينبغى الا تبالغ كثيرا ..

ـ كلا .. لم ابالغ .. تصورى عجوزا نفد منه شعاع الحياة وخصوبتها وثراؤها قد وقف أمام شباك الموت منتظرا دوره لاقتناء تذكرة سفر الى مدينة الظلام يتزوج فتاة مثلك هى الشعاع والخصوبة والثراء .. ترقص وتمرح وتضحك وتجرى .. انها زلة .. الزواج يا عزيزتى بعد ان يكون بذلا وعطاء تناسق نفسى .. وتطابق روحى ..

كانت ترى امانيها تتبخر .. وكانت تحس بأنه غريب عنها .. رجل مجهول .. كانا غريبين فى قطار واحد . لفهما الصمت ويمزق قلبيهما الاعصار .. سينزل عماد فى محطة قريبة .. وسيغيب .. لا كما تغيب الشمس بل كما غاب ابوها وغابت امها .. وتعصف بعروقها رياح الامنية .. امنية الام .. وصية الام المقدسة وتدور ايامها فى ليل شتائى .. وتدرك انه قد حكم عليها بأن تحيا مأساة سيزيف .. ولفظة عانس تدمدم كل يوم فى رأسها ..

م . ن

ما قال صاحب الكلام

شعر : مختار اللغماني

1) عن الحقيقة

يقول صاحب الكلام
اذا نظرت في الافق
متوجا بأحمر الشفق
قد لا ترى شيئا من الاشياء
حمامة بيضاء
أو سعف نخلة فرعاء
لكن اذا بدا فلن يغيب بعدها دقيقة
كذلك الحقيقة
قد لا تراها من بعيد او قريب
لكنها اذا بدت فلن تغيب
فلن تغيب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

2) عن الاختيار

كان كلاعب في السرك
يشطح فوق ألف حبل
وكان مثل الافعوان
يخرج من جلده كل آن
وكان كالحرباء في تبدل الالوان
وكالقطار كان
يسير فوق سكتين
وقال صاحب الكلام
يا سادتي الكرام
نهار يحبل البركان
لابد ان نأخذ صفنا من الصفين
لابد ان نختار

وقال صاحب الكلام
لابد للسمسار والخوان
ان تأكله النيران
لابد ان يجرفه التيار
لابد ان ينهار ...

3) عن الافكار

.. وقال صاحب الكلام
النور فى الظلام
لابد ان يفلت من كل حصار
يشع من زجاج نافذة
ومن شقوق باب
يخترق الجدار
ولا يشق بالحراب
.. كذلك الافكار
تكسر القيود
تخترق الحدود
تهبط فى الوديان والساحات
وترتقى الجبال والاسوار
وفى بلاد الموت تصنع الحياة

4) عن البقاء

هل يخلد الظلام ؟
.... (1)
هل يخلد الرقاد والاحلام ؟
....

---

(1) الاسطر الفارغة يملؤها القارىء بالاجابة بلا او نعم وهى محاولة لتشريك القارىء فعليا فى كتابة القصيد .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هـل ييبس الجـذر اذا قطعـت الغصـون ؟

....

هـل تغلـق القلـوب ان اغلقـت العيـون ؟

....

هـل تسكـت العقـول ان تجبـر السكـوت ؟

....

اذن فهـل نمـوت ؟

م ٠ غ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

◆ **تهنئة الشعبوني بـ « وحي الضمير » :**

صدر مؤخرا للشاعر محمد الشعبوني ديوان يحمل عنوان « وحي الضمير » ، وقد توجه له زميله الشاعر محمد لندة بتهنئة شعرية رقيقة جاء فيها :

عندليب الجنوب غرد طروبا	وترنم جـذلان عبـر الدهـور
بأغانيك تهت ، أحييت شعبا	وأعدت الهوى لكـل الصـدور
وتفننـت مبدعـا فى قصيـد	وتسـامـيـت ملهـم التفكيـر
نحن نزجي لك التهانى فأبشر	ببلـوغ المنـى بفكـر منيـر
يسعـد القلب أن يرتل شعـرا	فيناجيه سحر وحـي الضمير

جميل بثينة

بقلم : مصطفى التواتي

(استدراك على صاحب الاغانى)

- جميــل ؟ ..
- نعــم .
- جميــل ..
- أو اقســم لــك ؟ ..
- جميل . لشد ما تغيرت يا جميل .
- تقصدين اننى افقت وقد كنت احلم ؟ لا تعجبى يا بثينة فالالم اعاد الى عقلى
- لشد ما تغيرت يا جميل . لشد ما تغيرت نظراتك .. نظراتك فقدت لذة الحلم وخشوع المتعبد ..
- ذلك اننى افقت من حلمى عندما بصق المعبد حجارته فى وجهى نبهتنى الى ضلالى ووثنيتى فحطمت المعبود وبلت فى المعبد .

(قال الراوى : تقدم جميل من بثينة وفى الافق الغربى مالت الشمس حتى اتكأت على حافة الكرة الارضية من تلك الناحية ساحبة خلفها اسرابا من الخطاف والغربان المهاجرة .

وفى خلوة بعيدة عن مشارف الحى جلس جميل والتصقت بثينة بصدره فراحت اصابعه تلملم عن جسمها الخجل .

وكانت لفرط دهشتها لا تعرف ما تفعل فاستسلمت له او لعلها كانت تتمنى ذلك من زمن بعيد . والله اعلم) .

- جميل لا تنظر الى هكذا .. لا تنظر الى هكذا يا جميل ، انك تخيفنى ..
- آسف يا بثينة ان رفضت عيناى مسوح الطيبة والوداعة .. فقد مات جدى يا بثينة ودفناه فى عمامته وجبته البيضاء ورششناه بكل ما اوتى

بيتنا من طيبة . ووسدناه مصحفه ومسبحته . وعلى قبره كتبنا بالفحم : « هنا يرقد جدى بكل ماله من اشياء » .

– رحمه الله . فقد كان يحبك كثيرا ولا بد ان تكون بكيته بحرقة ..

– ابدا . فقد عوضتنا عنه أمي مولودا جديدا ، صبيحة دفنه .. لا تعجبى يا بثينة فان امى رغم هزالها ليست عاقرا وسوف تلد كلما احس بيتنا بالحاجة الى طفل .

– وهل هو جميل هذا المولود ؟ ..

– نعم .. انه جميل كالفجر .. صاخب كالحقد .. رائع كالغضب وقد ملأ بيتنا بهجة وحركة اذ انه ما يفتأ يمزق جميع مخلفات جدى من اوراق وكتب ، ويكسر ما كان يستعمله من ادوات .

(قال الراوى : كانت بثينة فى حضن جميل مفترة شفتاها عن ابتسامة كثيبة ، منفوشا شعرها على كتفه الايسر . مرفوعة الى عينيه عيناها ، تنظران جميلا ولا تريانه بل تبحثان فى عينيه بقايا جميل آخر كانت تعرفه) .

– جميل أأنت حقا جميل ؟ لكن ماذا اعتراك ؟ .

– لا شيء سوى انني لبست جلدا جديدا . جلدى هذا على القياس اما الاول فقد كان فضفاضا . الم يعجبك يا بثينة . مالك لا تهنئينني به ؟ لقد نسجته من آلامي وجوعي على نول المرارة – جلدى هذا يا بثينة نسجته « بمرود » الارق و « خلالة » الحيرة المعذبة . لذلك فهو سميك وغير ناعم . ولانه غير ناعم فهو لا يعجبك .

(قال الراوى : كانت بثينة تسمع كلام جميل ومحاجم الدهشة تمتص أنفاسها . وفى اذنيها يصخب صوت هامس آت من حنجرة الامس :

يهواك ما عشت الفؤاد فان امت يتبع صداى صداك بين الاقبر) .

– جميل ما الذى غيرك هكذا ؟

– سخريتك منى يا بثينة .

– جميل ؟ اتقصد ما تقول ؟ ..

– نعم يا بثينة .. لقد احببتك حتى الحزن .. وجننت بك حتى الحب .. كنت اطل على الكون من شرفة فى اخضرار زرقة عينيك ..

من خضرة عينيك يا بثينة زرعت فى اعماقى واحة ترد عنى بازريراقها وحشة هذه الصحراء ، صحراء الفراغ والصقيع ، ثم اغمضت من دونى عينيك ، فصوحت واحتى وبصقتنى ذاتى تائها فى الصحراء يذبحنى العطش ويفرغنى الفراغ ٠٠

تعللت عن حبى يا بثينة بعادات القبيلة ٠ قلت لك تعالى نعش معا ولتذهب القبيلة وعاداتها الى الجحيم ، فرفضت ، قلت انك تحبيننى لكن الخروج عن طقوس القبيلة مستحيل ٠ وما المستحيل يا بثينة الا فى ذاتك المتعفنة بمكروب العادات المضحكة والطقوس المتعالية الى تحت ٠

ورغم ذلك احببتك يا بثينة ، وواصلت حبك دون امل ٠ تماما كالصوفى يفنى فى العشق الالهى ولا يصل الله ٠

لقد كنت لى يا بثينة فكرة جميلة وحلما رومنطيقيا والاها معبودا واحدا وحده لا شريك له ٠ لكنك سخرت منى ٠٠ سخرت يا بثينة أمام صويحباتك ٠ انكرت ان تكونى احببتنى ٠ قلت اننى مجنون لاننى لست ذا جلد ناعم ٠ لان ابى لم يسرق ٠ ما امر سخرية من نحب يا بثينة ٠ عفوا نسيت انك لا تعرفين ما معنى المرارة ٠ انا المرارة يا بثينة ٠ لذلك فانت لا تقربيننى انت تعودت على قطع السكر ٠ انت لم تمضغى مع اهالينا اوراق الدفلى لانك لم تعرفى المجاعة ٠

http://Archivebeta.Sakhrit.com

جميل ٠ اجننت ؟ اقسم لك ٠٠

لا ٠ لا داعى للقسم يا بثينة ٠ ولننس ايامنا الميتة مع موت الاله المعبود بل مع موت جميل الذى عبده ٠ انا جميل آخر ٠٠ ولدت من مرارة جميل الاول ٠٠ من غضبه من جوعه وعريه ٠٠ من حقده وثورته ٠

(قال الراوى : غصت عينا بثينة بالدموع فضمها جميل اليه ودس وجهه فى صدرها يأكل من شذى جسمها ، اذ كان لجسمها فى انفه طعم كطعم الند المحروق فى معبد بوذى قديم) ٠

— جميل انشدنى آخر ما قلت فى ٠

(قال الراوى : نبح كلب فى الحى واطرق جميل سويعة ثم ارتجل :

تكسرى على رجولتى
تكسرى ٠٠ تكسرى

واحترقي بعذابي وحيرتي
تحيري .. تحيري
تعري من جلدك .
ولا تعاندي
تعري بطعنات جوعي
بنقمتي
لا تقولي : « وحش »
فهكذا شئت
وشاء حبك
هيا يا جائعة النظرات
يا جائعة الشفاه
هيا فاشبعي ..
كوني مجنونة ومثلي عقلك انتعلي
لا ترفضي ..
فالرفض في الحب بلاهة
لا تتبلهي .
ودونك قبلاتي
فمن دونها لن تنضجي
وتخري بانفاسي حتى توجدي
ابدا ان تولدي .
أبـــدا
الا من انبوبة في مخبري
فكابري ما شئت كابري
لابد على رجولتي ان تتكسري)

- او تقول الشعر على بحر جديد يا جميل ؟ .

- وامارس الحب على بحر جديد أيضا .

(قال الراوي : اقتربت بثينة من جميل ابعد من القرب . وسقطت نجمة من السماء في حركة سريعة ومفاجئة فقالت بثينة وفي صوتها رعشة :

- اعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

- مـاذا ؟ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

– نجمة رجمت الشيطان ٠٠ ان الشياطين تكثر فى مثل هذه الساعة ٠ يصعد بعضها فوق بعض للتجسس على الله ٠

– لا تخافى ان الشياطين فى بلادنا طيبة ٠

(قال الراوى : ولما امتد صياح الديكة فى الافق الشرقى خطا فاصلا بين الخط الابيض والخط الاسود قام جميل لينصرف) ٠

– ارجوك يا جميل ٠٠ ارجوك لا تنصرف ٠٠ لا تنصرف جميل ٠٠ جميـل اننى احبك ٠

– تحبيننى ٠ هه ٠٠ انت تكذبين ٠

– جميل ٠٠ جميل عد الى ، احبك ٠٠ جميل احببتك فلا تتركنى ٠

– لا تنسى طقوس القبيلة يا بثينة ٠٠ ارجعى الى زوجك قبل افتضاح امرك ها هاها ٠ اعود اليها ٠ تحبنى ٠ ها هاها ٠

لقد آن للدنيا ان تمشى على قدميها ٠ فقد مات جدى الطيب وآن لى ان ارفضك ٠ لكم حفيت رؤوسنا لطول ما مشينا عليها و « تفرطست » اقدامنا عندما اوكلنا اليها مهمة التفكير ٠ واليوم آن للدنيا ان تمشى على قدميها وجاء دورى لارفض حبك ٠ لاننى تعلمت كراهيـة الشرفاء اللصوص ٠

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(قال الراوى : ومع الفجر دخل الحى رجل طويل اللحية قاسى النظرات فى حنان ، يرتدى سروالا عسكريا غير رسمى وقميصا احمر ٠٠ فى يمناه مسدس وفى اليسرى حمامة بيضاء رحل من زمان يبحث عنها فى جزر « واق الواق » ليربيها فى الحى وعندما مر بجماعة يلعبون « الخربقة » نظر اليهـم شزرا فهمس احدهم : عجبا ٠ انه جميل بثينة ٠٠) ٠

م ٠ ت

ثلاثة قصائد للفارس المهاجر

شعر : احمد المختار الهادى

1) أغنية للسأم والحزن :

مدينتى ..
سئمت منك يا مدينة الاضواء
سئمت كل شارع يميل فى انحناء
سئمت كل حارة حمراء
الآن يا مدينتى ...
أدركت اننى احمل جرحك الاسود فى خطيئتى
وهدنى العياء
حاناتنا الخمس التى تفجر الوباء
فى كل عرق هاهنا تفجر الوباء
والخمر والنساء
والبسمة الرخيصة البلهاء
تحول الوجوه مسرحا للسخف والغباء
لكننا نجيد حبك دورنا فى مسرحية النفاق
لاننا ممثلون يا رفاق
لا شىء قد يهم يا رجال
نحن نسد كل ثغرة بالمال
لكننى ساكتفى بالصمت يا مدينه
اجر خطوى فى الشوارع التى تغرقها السكينه
وسوف لن تأكلنى مشاعرى الحزينة
ولن اعيش فى اسوارك الصماء كالرهينه

2) الرحيل :

غدا قولى لهم .. قولى لاحبابك
اذا دقوا تباعا بعض أبوابك
وسهرهم غناء منك حتى مطلع الفجر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مـع الاكـواب والرقصـات والخمـــر
مـع الترجيـع والسكـــر :
« لقد ودعته عند المساء ولم ارقرق خلفه دمعة
ولـم تظهـر عـلى أحداقـه لوعـة
وغاب به قطار الليل غاب لغير ما رجعـة
ليذهـب ··· سـوف انسـاه ··
فمـن ذا قـــال انـى كنـت اهـواه ·
ساغرقه بهذى الكاس ان مرت على عينى ذكراه ·
فزيف الامس فى احضانه الهوجاء دوخنـى
ودورنـى وايقظنـــى
على ماساته الكبرى التى قد عايشت عمـره
على الشبح الذى صنعته فى ليل الاسى فكـره
فكان ··· وكان صعبا ·· كان قتلا ان احلل مرة فكره ··»
غـدا قـولى لهـم قـولى لاحبابـك
اذا عرفوا ثيابى بين اثوابك :
« ··· ساضرم نار حقدى فى بقاياه
سانسـاه ··· سانسـاه
فمن ذا قال انى كنت اهواه ؟ »
واضحـك منـك اذ يـروون لى الخبـرا
ولا القـاك تاريخـا ولا صـــورا
لانـى الآن اضحـك منـك فـى نفسـى
لانـى الآن أصحـو بعـد تهويمـه
لاعرف انك امرأة بلا قيمه

3) العـــودة المستحيلـة :

ان ارجـع للحـى المشبـوب الاحمـر
ان اسال عن دارى عن بابى عن خلانى بعد المهجر
ان اغرق فى ضجة عنف مدينتنا كالحلزون
ان اتلف اعصابى واشواقى فى لذة ذاك التيه المجنون
ان اسال عن كل الناس ·· ان اخدع فى الاحساس
ان اغرق تاريخى الاسود فى كاس
لكن لن تخطفنى خطواتى لاعوج عـلى دارك

لـن اسـال حتـى عـن حالـك او اخبـارك
فمدينتنـا ابتلعـت منـى تاريخـى الاسـود
لتجـود عـلى بحاضـرى المشبـوه المخمـد
مـاتـت فـى ظنـى كالكـذبـه
وانا مارستك فيها تسلية اتفه من أرخص لعبه
من قال بانى اؤمن يومـا ببقـاء الصحبـه ٠٠
من قال بانى فى زيفـك ما زالت بـى رغبـه
عفـوا يا سيدتى ٠٠ عفوا ان انـا انكرتـك
ثـم مضيـت اجـوب الظلمـاء
لافتش عـن شـىء آخـر
ولا بحـث عـن درب آخـر
ليس لى بـدء او آخـر ٠

ح ٠ م

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

◆ **العربية سابعة لغات العالم :**

قضت العالمة البرازيلية جاكلين ماركس سنين عدة فى درس لغات العالم ، وهى تثبت اليوم أن اللغات العشر الاكثر انتشارا فى العالم هى : الصينية (605 ملايين) ، الانكليزية (333 مليون) ، الروسية (206 ملايين) ، الاسبانية (192 مليون) ، الهندية (192 مليون) الالمانية (120 مليون) ، العربية (109 ملايين) ، البنغالية (108 ملايين) ، البرتغالية (108 ملايين) ، اليابانية (105 ملايين) ٠

وكما نلاحظ فمرتبة اللغة العربية تأتى السابعة ضمن العشر الاولى للغات الاكثر انتشارا فى العالم ٠ هذا وقد أدهشت هذه العالمة الناس بما أكدته نتيجة للبحوث والاستقصاءات التى قامت بها من أن 80 مليونا فقط من الناس يتكلمون اللغة الفرنسية ٠

جرأة

بقلم : وسيلة بورحيل

الاهداء : الى الرجل الذى اوحى إلى بهذه الاقصوصة ·

أردت ان اصنعك من شعورى فعجزت ··· تمنيت ان افرض عليك شخصيتي فلم استطع ·· قبلتك كما انت ، انسانا محطما ··

انسانا صفرا ··

لا عفوا ،

اخطات فهم مشاعرك

مخلوق شاعر بنفسه

انسان يعرف ماهية الانسان

مآل الانسان

قيمة الانسان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وعذبنى ذلك ·· تمزقت لانى اعرف ان الخاتمة وخيمة ·· لم تنجح حين حاولت ان تخترق اللاوجود ·· حين حاولت ان تقفز اليه وانت مازلت فى العالم الدنيوى ·· تعذبت لانى رايتك ممزقا ··

تغيرت ·· بل كان التغير يطرا عليك من حين لآخر حتى أصبح صفة من صفاتك ·· اتبعتك حينما عجزت عن مزجك فى شخصى ·· امتزجت انا فى شخصك · الامران سواء ·· يظهر ذلك ·· لكن انا لا اظنه ·· لو مزجتك بنفسى لكنت صورة منى ·· امتزجت فى شخصك وصرت صورة منك ··· وصرت ابحث مثلك عما وراء هذا العالم ·· لم اغرق فى عينيك ·· ابحرت فى نفسك فغرقت وصرت ابحث عن نفسى ·· كيف اتيت الى هذا العالم ولماذا ؟ لم اطلب ذلك من احد ·· لا من الله الذى خلقنى ولا من أمى التى حملتنى ولا من ابى الذى سمانى ·· من قال لهم انى اريد ان اخلق ؟ من قال لابى انى اريد اسمى كذا ؟ رغبة ملحة تطلب منى أن اوجد ان اقرر مصيرى ان افعل ما اريد ·· حركتى هى حريتى ، هل صحيح انى سأرتكب اثما عندما

اقرر مصيري بنفسي ؟ عندئذ هلا يكون لوجود الله معنى ؟ كيف افكر في وجود الله وبالتالى ادحض وجودى ، اريد ان اوجد ويجب ان يكون ذلك ·· ساتحدى التحدى ·· سوف احمل واقتل صغيرى قبل ان يولد ·· لكن ؟ هل ارتكب اثما ؟ كيف اقرر مصير غيرى ·· ؟ لكنه ملكى ، ولدى ·· انا التى صنعته ·· انا لم اصنعه ·· انى املكه لا ·· سوف يولد ولن يصير ملكى ·· سيتحدانى ·· يجب ان اعدمه قبل ان يتحدانـي ·· ساعدمه قبل ولادتـه بيومين · انا قررت ذلك · نسيت انى ساغادر العالم دون ارادتى ، ربما قبل ان أصبح حاملا ·· قبل ان اعدم ما هو ملكى ·· لا لن احمل ، لن يتكون باحشائى انسان ، انا حرة لا اريد ذلك ولن يكون ··

عجـزت عـن مزجـك بشخصـي ··

عجـزت عـن صنعـك مـن شعـورى

عجزى يعذبنى ·· يطغى على ·· يحرمنى من الراحة ··· اريد ان اتمتع بالراحة وعجزى صمد دون ارادتى ، يجب ان يكون تفكيرى كما اريده لا كما تصنعه الاقدار ·· احس بالراحة اخيرا ·· فكرة جديدة راودتنى ·· تفكيرى لم تصنعه الاقدار ، كان سببه العجز ، والعجز تسببت فيه انت ··· يكفينى ان تكون انت بشرا ، اذن ليس هو القدر ·· ليست قوة لا اراها ، ولكن لا يجب ان تقف في طريقى وان كنت زوجى وان امتزجت بشخصك ·· قبولى اياك كما انت خطيئة ·· مزج نفسى بشخصك خطيئة ·· خطيئة لا تغتفر ·· لن تغفرها لى ارادتى ·· ارادتى التى صنعتها انت ، لماذا صنعتنى ؟ سوف انتصر عليك ·· اعرف كيف يكون ذلك ·· سانتحر ولن تقدر منعى ·· لست ضعيفة ·· اريد ان أموت بارادتى ··· ساقرر مصيرى الاخير سأموت يوم الاحد ·· لا انت تحب هذا اليوم ، ولن اجعلك تباغت بحدث في يوم تحبه ، لماذا لا يكون يوم الجمعة ؟ الجمعة ؟ ·· لا ·· لا ·· سيكون يوم الاربعاء ·· حسنا اتفقنا ·· يوم الاربعاء ·· على اية ساعة ·· ؟ الخامسة صباحا ·· لا ·· رقم خمسة اتقزز منه فكيف اجعله نهايتى ·· احب ·· احب··ماذا احب انا··أى عدد ؟ عدد عشرة··اذا سأموت العاشرة·· صباحا أم مساء ·· المساء ·· لا ، لا ·· اريد ان تكون نهايتى وانا في حالة نشاط ، اذا في الصباح ·· اتفقنا ·· ساحس باللذة ·· اعرف نهايتى ، هذا يسرنى سأعرف ماهية الموت هذا يفرحنى ·· احد لن يقرر مصيرى ·· احد لن يحس بما ساحس به ، ساشعر بالموت ، كـدت ان انسـى الطريقة التـي ساستعملهـا ·

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اشنق أم اسم ؟ ام ماذا ؟ ساشنق ٠٠ لا ٠ لا ، لا اريد ان يمر الحبل برقبتى ٠٠ سيكون الحبل سببا فى موتى ، لن اكون الوحيدة التـى أردت نهايتى لان الحبل ساعدنى على ذلك ، اريد ان اكون وحيدة ملكا لحركتى ٠٠ ساسمم اذا ٠٠ هذا غير ممكن ٠٠ السم صنعه اناس سيحسون بذنب أو بمتعة ، لست ادرى ايهما ، لانهم تسببوا فى موتى ٠٠ يشعرون بانتصار على ٠ امقت ذلك ٠٠ ماذا سافعل اذا ؟ يجب ان اعرف ذلك ٠٠ وصلت ساحبس الهواء بيدى ٠٠ يداى ملك لى ٠٠ اكون الوحيدة التى قررت نهايتى ٠٠ وبذلك انجح بارادتى التى فرضت على تحدى التحدى ٠٠

و٠ ب

• **الكتاب فى الاتحاد السوفياتى :**

تعتبر شعوب الاتحاد السوفياتى من أكثر شعوب العالم قـراءة للكتب ، ويرجع هذا ـ كما تقول انباء اليونسكو ـ من جهة الى رخص أسعار الكتب فى الاتحاد السوفياتى بسبب كثرة الطبعات وضخامتها فضلا عن ضآلة أرباح دور النشر ، ومن جهة أخرى فانه يطبع فى الاتحاد السوفياتى سنويا حوالى 75.000 مؤلف من الكتب والكتيبات ، وتصل الاعداد المطبوعة منها الى حوالى 1،4 مليار نسخة ، ينفد حوالى 90% منها فى نفس عام صدورها ٠

وفى الاتحاد السوفياتى حوالى 160.000 مكتبة عامة ، بمتوسط مكتبة واحدة لكل 1.000 نسمة ٠ ويبلغ عدد المترددين عليها من القراء حـوالى 180 مليـون قـارىء ٠

وقد ذكر سفير الاتحاد السوفياتى بفرنسا فى خطاب افتتح به معرضا عن النشر والمكتبات ببلاده أنه : « يصدر بالاتحاد السوفياتى فى كل دقيقة 3.000 نسخة من الكتب » ٠

الى فارس السلام المنتظر ...

شعر : حسين العودي

متى تأتي ؟ ..
أيا حلم الملايين بهذا العالم الثالث
متى تأتي ؟ . وترفع راية بيضاء في الافق
وتجتث من الاعماق بذر اليأس والقلق
وتزرع في روابينا شجيرات من الزيتون والزعتر
تتوجها بأكليل من الشفق
متى تأتي ؟ . لسحق المارد العابث
أيا حلم الملايين بهذا العالم الثالث

* * *

الم تسمع نداءات اليتامى في فلسطيني ؟
وفي فيتنام .. في افريقيا السمرا ؟
الم تبصر جراحات الملايين
تغطى الارض والبحرا
اما ابصرت ، في الساحات : في ساحاتنا الغضبى
مشانقهم احالت دربنا قبرا ؟
الم تبصر ؟
الم تسمع سعال الكادح اللاهث ؟
ايا حلم الملايين بهذا العالم الثالث .

* * *

أتانا العالم الحر لينقذنا ...
ولم ندر بأن العالم الحر اتى للنهب والفتك
ليحقننا بذور الكفر بالآباء والماضى
بذور اليأس والشرك
ليغدو الحر قرصانا يمارس لعبة الافك

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اتانا العالم الحر لينقذنا .
ولم ندر بأن العالم الحر اتى يبتز ثروتنا
اتى يغزو روابينا ليرتاد اجنتنا
أتانا العالم الحر ليبتاع ضمائرنا ..
ويتركنا خفافيشا نعانى الذل والوهنا

* * *

أتانا العالم الحر ليدخلنا الى دنيا الحضارات
وراح يدعى أنا ، بالوان ثقافته .
بكل كل خبرته ، سنجتاز الجهالات
ونغدو مثلهم بشرا سويا سالما يسعى
الى استكناه مافى الافق
فى عمق المحيطات
فغذانا .. واغدق فى عطاياه
ولم ندر بأن فى عطاياه بذور الصلب والمسخ
بذور كل العاهات
فاصبحنا نعيش مثل اشباح
بلا ماض ولا آت .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ح ٤٠

اجراس الصمت

قصة بقلم : عياط مختار

(1)

منذ ثلاثة أيام وأنا فى هذه الغرفة العفنة المتعفنة ، افترش التراب واتوسد الحجر ، وبين حين وآخر تغمر انفى رائحة نتنة ... و

(2)

جئت هذه الغرفة بتوصيات ازلية ، كان يلقيها ابى كل مساء ..

– ام الخواف لا تفرح ولا تحزن

وكان يقول أيضا :

– اللى خاف نجا

ولذا كنت منذ خروجى فى تلك الليلة الماطرة اسير على قدمى فى بركة من الأوحال لا تنتهى بين الصخور والاشواك .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(3)

عبر الطريق رأيت قوافل مسرعة .. بشر مذعورون يحملون امتعة .. بعضهم يسير حافيا ، وبعضهم الآخر قد لف حول حوضه اقمشة حول المجوهرات التى يملكها .

فى مفترق الطرق يتوقف كل الراجلين وتجرى عليهم عملية تفتيش سريعة دقيقة .

(4)

لم أكن املك ذهبا ، ولا فضة ، ولا بندقية ...
لم أكن أرغب لا فى الذهب ، ولا فى الفضة ، ولا فى بندقية ..
كنت أحلم برغيف من الخبز الاسود اعمل فيه اسنانى واظافرى ..
لكن كان فى رأسى دوى لصوت ابى ..

– اسرع

ـ اقرأ يا سين وشد حجرة فى يدك ٠
ـ اللى منحوس منحوس
ـ مـالكهـا ربـى ٠

(5)

على حين غفلة خرجت من ذاكرتى صورة استاذى الشيخ ، استاذ التربية الاسلامية وهو يحاضر عن طاعة اولى الامر فينا وفساد الرعية ورسالة الراعى ٠

واذ قلــت

ـ فساد الرعية من فساد الراعى

كتب فى تقريرا ورفعه الى المدير ٠

(6)

الشارع الغارق فى غبش الفجر يتلوى كافعى شاردة ويتغلغل فى قلب غزة ٠٠ بائع الحليب وحده كان يقود دراجته التى كانت تنوء بما تحمــل ، محاولا اجتياز المنعطف ٠

(7)

غمرتنى موجة من السكينة لم تدم طويلا ، فقد تناهى الى سمعى صدى طلقات حسبت انها فى الطرف الآخر من المدينة ٠

فكرت فى أن اكتب رسالة

ـ أنا بعيد عن خط النار ، مازلت انتظر المعجزة تصنعها سواعد الانسان ٠

(8)

ـ وصلتنا رسالتك عن طريق الصليب الاحمر الدولى ٠٠ وجهها ممهور بختم الاحتلال الاسرائيلى ، الكلمات العربية فيهـا مطمـوسة بين العبريـة والفرنسية وحروفها العربية حمراء فى خجل ٠٠ فرحنا لانك ما زلت على قيد الحياة وانك استطعت النجاة بنفسك ٠

(9)

لم تبق فى العالم أرض تشد الناس ٠٠ ولا بيوت ، ولا كروم ٠٠

(10)

كان صراع الاعماق التالفة ٠٠ يبين على الوجوه المتموجة بالحزن ٠

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(11)

كانوا يتحركون حركة الموت ۰۰۰ اجسام صغيرة تحمل نفوسا كبيرة ۰
وقعت بصمت وثيقة استشهاد وانتحار ۰۰
كنت وما زلت اسيرا فى لعبة الخوف ۰۰ وتساءلت فجاة ۰

- اليس هـذا بحلـم ؟

قـال أبـى

- محنـة مـن اللـه ،

وتكلـم الـراديـو

- اسحقـوهـم

وقـال التـاريـخ

- أنت خارج الدائـرة ،

وقالـت نفسـى

- اللـى خـاف نجـا ،

(12)

حاولت أن اجد تفسيرا لكل ما يدور حولى فعجزت ۰

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(13)

كانت غرفتى تطل على شارع طويل متطاول ۰۰ وفى الحائط المواجه لغزة الصامدة الجريحة ثقب يرى منه قسم من الشارع ۰

من خلف الثقب كنت احدق فى عالم حزين ، واقول لنفسى

- اللى خاف نجا ۰۰۰ ولكن متى تنتهى هذه الهجرة ؟

(14)

قبل ان اصل هذه الغرفة مررت بغزة « الجريحة » شوارعها الحزينة ۰۰ مبانيها الجاثمة فى صمت ۰

(15)

سالـت طفـلا عابـرا يبكـى

- *ايـن والـدك ؟*

ذعر منى ، وهرب ۰۰ ازداد ايمانى بحكم والدى الازلية ۰۰۰
واقتربت من رجل يجهز امتعة ويرمى بها سريعا فى سيارته ۰۰ سالته :

- هل يوجد بالمدينة ماوى للخائفين ؟

زم شفتيـه وانحشر فى سيارته ۰۰

ـ لسـت أدرى ..
سالت كل من التحق بى من النساء والاطفال :
ـ هل توجـد غـرف مهجـورة ؟
لم يجبنـى أحـد ..
وسألت قطـة تأكـل اطفالهـا :
ـ لماذا يجاوز الناس المدينـة ؟
مـاءت ولـم تجـب
وسألت غرفتـى منـذ قليـل :
ـ لماذا يهاجـر النـاس ؟
أجـابـت ..
ـ وانت ماذا تفعـل هنـا ؟

(16)

صوبت نحوى فوهة بندقية .. ارتعشت رعبـا ..
ـ مـن أنـت ؟
ـ أنا .. أنا .. فى هذه الغرفة

وضحك بقوة .. فرحت وأنا أرى انسانا يضحك فى هذا الوقت بين أحضان غزة الجريحة ..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـ وماذا ستفعل فى هذه الغرفـة ؟
ـ سانتظـر النهايـة .
ـ نهايـة مـاذا ؟
ـ نهايـة هـذا الـذى يحـدث
ـ لمـاذا ؟

وارتبكـت .. كان فى رأسى خمسة أجوبة او عشرة على هذه « اللماذا » توقفت عن الجواب وابحرت فى حزن عينيه .. وفى عينيه لمحت الموت والخـوف .

فجاة استجمعت شتاتا من شجاعة قديمة ... قديمة ..
ـ أنـا مطـرود .
ـ مطـرود مـن ايـن ؟
ـ مـن الدائـرة
ـ ايـة دائـرة ؟

ـ لست اعرف ٠٠ لقد قال لى التاريخ ذلك عندما كنت اسيرا فى لعبة الخوف
ـ لعله يقصد دائرة التاريخ ٠
ـ ربمـــا ٠
ـ هــل تملــك سلاحــا ؟
ـ لا
ـ لمــاذا ؟
ـ لا اعرف كيف استعمله ولم افكر فى استعماله
ـ لمـــاذا ؟

لعنت هذه « اللماذا » فى سرى ، بلعت لعنتى ٠٠

ـ الله وفتح وجندهما يحققون النصر ٠
ـ هــا ٠٠ هــا ٠٠

(17)

استمرت الهجرة ٠٠ واستمر الدوى ٠٠ وبدا ان دماء غزيرة قد سالت وان الوطن يتلوى بوجع لاحد له ٠٠ عرفت ذلك من طائر جريح كان يوقع الحانه الكئيبة بالقرب من غرفتى ٠

ARCHIVE

(18)

مازلت وراء ثقب جدار غرفتى اشاهد ، واتخيل ، واتامل ٠٠ ابكى واغنى واشم رائحة العفونة ٠

http://Archivebeta.Sakhrit.com

(19)

استلقيت فوق اسمنت الغرفة ٠٠ حدقت من الثقب للذين مازالوا يهاجرون لاح مع الهاربين شبح سيدى الشيخ ٠٠ استاذ التربية الدينية ٠٠

(20)

فكرت فى أن اسال سيدى الشيخ :

ـ ماحال الراعــى والرعيــة ؟

لكن الخوف صلبنى الى جسد الغرفة الهامد ٠٠ تمسكت به أكثر وخيل الى اننى كنت اجرح جدرانها ، واحفر باسنانى المدماة اسمنته المسلح ٠

(21)

كان الدم نازفا فوق الشوارع ٠٠

كان الدم ثائرا فوق الشــوارع ..
كــان الــدم ...

(22)

سالــت نفســي ..
ــ ما اسم هذه المعركة ؟ وهل سيدرسها الاطفال فى المدارس ؟

(23)

....

(24)

كان النزيف فوق الاسفلت من جميع ثغور المدينة .. كانت فوارة الدماء تفور وبدت المدينة مقبرة خوف واستسلام .. حفرة يتخثر فى باطنها الدم والهلع والقهر .

(25)

رائحة العفونة تغمر انفى .. تغرقنى فى اشمئزاز لا ينتهى ..

(26)

امعنت انيابى فى اسفلت الغرفة .. جرحت حزنه باسنانى ... ورأيت دمــى يسيل .

(27)

دهمنى احساس الوثوب باتجاه المهاجرين لاعانقهم وامرغ وجهى باحذيتهم الغبــــراء ..

وكانت الغرفة تغور فى شق انفتح كبوابة من الجحيم .. وكنت ما أزال على جسد الغرفة الهامد ارسم صورة مشوهة لحرب العصابات فى الجبال .

(28)

اغور .... الدماء .... الغرفة الهامدة .... النــزيف .. الهجـرة ......
التاريخ .... الراعى .... الرعيــة ....

(29)

قالوا : سيكف النزيف .

وقالوا : نكسة ٠
وقالوا : خسرنا المعركة ولم نخسر الحرب ٠
وقالوا : الخونة !
قــالــوا ٠٠ وقالوا ٠٠ وقلت : اللى خاف نجا ٠

(30)

اختلفـت الاسمـاء والرب واحـد ٠

(31)

لمحت وانا اغور وجه ابى المجعد من اثر السجود ووجه استاذى طافحين فوق بركة من الدماء ٠

(32)

لم ابارح مكانى بعد ٠٠ وكانت نواقيس الصمت تدق فى اعماقى ٠٠ تدق ٠٠ تـدق ٠٠٠

1972 ٠ 8 ٠ 25

ع ٠ م

◆ **بغية الآمال فى معرفة مستقبل الأفعال :**

أهدانا الاديب الشاعر جعفر ماجد تحقيقه لكتاب أحمد بن يوسف اللبـلى الاندلسى : « بغية الآمال فى معرفة مستقبل الأفعال » الذى نشرته له مؤخرا الدار التونسية للنشر فى طبعة أنيقة ٠ وقد علمنا من الشاعـر أن مجمـوعته الشعرية : «غدا تطلع الشمس» التى تتولى نشرها الشركة التونسية للتوزيع هى قيد الطبع ، ولعلها ستبرز فى الايام القليلة القادمة ٠

◆ **المرفا القديم :**

أهدانا الشاعر الكويتى عبد الصـاحب المـوسوى مشكورا مجموعه شعريه بعنوان « المرفأ القديم » وهى ثانى انتاج يقدمه للقراء بعد « أحلام الفجر » ، كما جاء فى كلمة الاستاذ ضياء الدين الخاقانى الذى قـدم للديـوان ووصـف قصائده (وهى واحدة وثلاثون) بانها من النوع الهـادف احتطب الشـاعر وقودها (٠٠٠ من واقع الانسانية عامة ومن واقع وطنه العربى خاصة ، غير بعيد عن ذاته وأحاسيسه كانسان شاعر) ٠

هزيمة على رصيف يلتهب

قصة بقلم : محمد الحبيب السالمي

بدأت رجلاك تخطوان تجاه الحديقة ٠٠ كان العرق يتدفق من كل انحاء جسدك فيسيل على انفك وعلى عينيك وعلى شفتيك ثم ينحدر الى عضلاتك الفاترة ويتجمع فى حذائك فتبتل جواربك وتصعد من بين اصابعك العفنة رائحة كريهة ٠٠

الطريق خالية الا من بعض زوار لفظهم القطار منذ حين او بعض الاطفال واقفين فى مضض تحت عمارة ينتظرون قدوم الحافلة ٠٠ امام احدى المقاهى الصغيرة جلس رجل مهدل الشعر ضيق العينين يحدق فى السراب ٠ أخذت تسرع فى مشيتك ولما نفد صبرك ولم تعد تحتمل هذه الحرارة هرولت والقيت بنفسك على حشيش فى يمين شارع مهجور ٠

فككت ازرار قميصك ثم اخرجت منديلك ومررته فى لهفة على صدرك ، كان وجهك ازرق كهذه السماء الصامتة ٠٠ وكانت عيناك الزجاجيتان قلقتين كنت تلهث ككلب متعب ٠٠ لم تكن تدرى ان الحرارة ستكون شديدة قاتلة ظهيرة هذا اليوم وانك ستسير على رصيف محترق فى تباطىء كأنما تيبست مفاصلك ، ستسير فى ازقة طويلة متشابكة لا تفضى الى شىء ٠٠٠

قطرات العرق المنحدرة من خطوط جبينك العميقة تندس فى عينيك فتعصرها اشفارك فى رتابة ٠٠ كنت تحس انك تتلاشى تتمزق كهذه الدوائر العرقية الشفافة ٠٠ ظهر لك كل شىء وانت تسير يلتهب مثلما تلتهب انت تحت هذه الحرارة الجهنمية ٠ حركت رجليك الفاترتين من جديد ٠٠ لمست مفاصلك ثم فتحت كتابا دون ان تدرى ٠٠ نظرت اليه بعينين فيهما هزء واستخفاف فساورك ألم كبير ٠٠ كيف ستعود الى القرية هذا الصيف ؟ ٠٠ ماذا ستقول لابيك ماذا ؟ عندما سافرت الى المدينة تبعك الى المحطة ٠٠ كان الوقت شتاء وكان المطر ينزل فى هدوء على البيوت ٠٠ تذكر انه قام عند الفجر فأحضر البغل واودعه كل حقائبك ثم سرتما فى الزقاق المظلم وعندما اقبل القطار امسكك من يدك وقال لك : « اريدك ان تكون رجلا ، رجلا

كأبيك .. كل ما اطلبه منك هذه السنة هو ان تأتينى بالشهادة ، بالشهادة لا غير .. سنذبح ثورا هذه المرة ستكون الصابة كبيرة وسيكون العام أخضر» احسست ان كل شىء يسخر منك .. يبتلعك كالفراغ وانك تتيه فى مستنقعات من ضياع ، من وهم .. الشهادة،الشهادة ! كل الناس فى القرية ينتظـرون الشهادة .. ستجدهم يترقبونك فى محطة القطار ، وعندما تخرج من العربة سيسرعون اليك .. سيقبلونك من رأسك من يديك .. من انفك .. سيحملون حقائبك .. سيبتسمون كثيرا .. سينظرون اليك كثيرا .. سيحدثونك عن الحصاد وعن صابة الزيتون وبعد ذلك سيسألونك عن الشهادة . ضحكت كالطفل .. تجاذبت قلبك احاسيس متناقضة .. تجمعت صور الماضـى فى رأسك وتذكرت كيف حدثتهم عن سمير الكسول الذى نجح ، تذكر انهم التفتوا الى بعضهم فى صمت وتحسسوا رؤوسهم المعممة ثم اندفعوا يتكلمون .

قال واحد : انه درويش .

قال أبوك : معجزة .. انها معجزة .

قال آخر : سبحان الله .

ضحكت من جديد كالطفل ثم قلت : مسكين انا .

* * *

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بدأت الحرارة تهدأ .. لطمتك نسمة خفيفة فتبخرت حبات العرق علـى وجهك .. نظرت بدافع غريزى الى الاشياء .. ظهر لك انها فقدت الوانها .. حملقت فى السماء وقلت : انا شىء منحدر من لا شىء .. اعرف اننى سأعود الى هذا اللاشىء .. ما اغرب ان يصبح الشىء لا شيئا .

اغمضت عينيك المتعبتين فداهمك خوف لكن سرعان ما تذكرت ليلى .. اجترت اوهاما ماضية ثم قلت وقد عكس وجهك طمأنينة ، ما اجملها ليلى .. عينان خضراوان صامتتان .. دائما صامتتان . قلت لها يوما : انك غريبة كهذه المدينة .

ـ لماذا تعود كل صيف الى القرية ؟ اخاف ان تنسى المدينة وان تنحدر الى اللاشىء .

نظرت الى عينيها الصامتتين وقلت لها : انا خائف ايضا .. يخيل الى انى أرى الناس لاول مرة . اشعر اننى لا انتمى اليهم .

ـ ماذا يعجبك فى المدينة ؟ ·

ـ هذا الضيق وهذه النوافذ المضيئة عند الليل ·

حملقت فيك كأنها تتذكر شيئا ثم قالت :

ـ لماذا لا يبيع ابوك البغل والحمار ويشترى جرارا ؟ ··

تقلبت على الحشيش فى تثاقل ·· دفنت رأسك المشتت بالانفعال بين راحتيك ومضيت فى مستنقعات من ضياع ·

ليلى ما أجملك يا ليلى ·· ما اقواك ··

اتذكر يوم اخفقت فى الامتحان ·· كانت تنظر الى الاوراق فى لا مبالاة، تقف فى لا مبالاة ·· تلتفت فى لا مبالاة ·· ولما عرفت انها لم تنجح ابتسمت فى هدوء ثم اخذتك من يدك وابتلعتكما المدينة · كانت تمشى الى جانبك على الرصيف ومن حين لآخر تنظر اليك بعينين بدا فيهما شيء من الطرب ·· وكلما رأت الطريق خالية اقتربت منك وضمتك اليها فى صمت ·· وكنت انت تجر رجليك البطيئتين كأنما فقدت الحركة · كنت تحدق فى المدينة·· ما اغربها فى عينيك ·· ازقة طويلة متشابكة ·· وأناس يسرعون ·· يلهثون يمزقون الحياة فى سكون ·· نظرت الى العمارات ثم ضحكت وتمتمت كلها ستزول ·· ستتلاشى كفقاقيع الصابون·

* * *

ـ فريد ·· تبكى · أفى مثل هذا اليوم تبكى ؟

رفعت رأسك ·· جرت عيناك عليها ·· استقرت نظراتك فى عينيها الخضراوين

ـ لا شيء ·· تذكرت ·· تذكرت فقط ·

ـ ماذا ؟ اتخفى عنى اشياء ؟ اتلقيت اخبارا سيئة ·· الصابة كبيرة هذه السنة ··

استقرت نظراتك من جديد فى عينيها الخضراوين ·· رأيت فيهما المدينة بازقتها الضيقة ·· قلت يجب ان لا انحدر الى اللاشيء امسكتها من يدها ثم ابتلعتكما المدينة ·

م · ح · س

« كاميرا صدئة .. »

قصة بقلم : الناصر قصد الله

كاميرائي صدئة .. فلا تلوموني ..

مكان : لا مكان .

زمان : مساء كئيب .. بقايا اشعة يزدردها الافق ..

ملاحظة : نهاية ستبدأ .. بداية ستنتهي ..

... بقايا نوم ، بقايا جنون ، تلفني .. ضحكات خريفية تهرب من شفاه الناس ، لتعيش في داخلي ، لتتفرقع في اعماق اعماقي ...

الناس ... لقد ابحروا في داخلي .. خطواتهم تبكي في ذاتي .. نداءاتهم الظامئة تطن في اذني ..

الحان حزينة

مناظر حزينة

طعم حزين

روائح حزينة

مرآة حزينة

حدقت في .. كالموت ، ، كالحياة ..

ـ انت شقي ..

ـ الشقاء علة وجودي ..

ـ انت تهذي ..

ـ الهذيان منعرج يؤدي الى الواقع ..

ـ الواقع منعرج يؤدي الى الهذيان .. النوبان ..

ـ لا افهمك .

ـ الفهم نهاية الانسان .. لا احب النهايات ، ، ولا البدايات ..

ـ اتعبتني ..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـ اتعبت نفسك ·· « الانسان اثنان ·· واحد جلد ميت لا حياة فيه وآخر لا جلد له فيه حياة ·· »

ـ يا لا جلد فيه حياة ··· يا ذاتي المختبئـة في ذوات الآخـرين ·· لقد تعبت ·· انهرت من نصف ·· الزقاق يعوى ·· وكل ما في يعوى ·

ـ وانا اعوى ··

ـ انت تعوين في ·· في بوقي ·· العواء اسلاك تشعرني بوجودي تعيدني الى اعناق الآخرين ··

ـ وجودك ؟··

ـ « وجودي جرح يعوى من الألم » ·· وجـودي قميص ينسجـه العـواء وجودي قنطرة من وجود الآخرين ·· وجودي ضباب يضفره الناس ··

ـ مسكين ·

ـ ومسكينة ·

ـ ويلك ·· حطمتني ·· هدمت قبري ·· عريتني ··

ـ لا تتأوهي ·· لا تحدقي في هكذا ·· نظـراتك الـوحشية تـوحي الى برقصة ابليس عند انهيار آدم ·· شعاع عينيك شريط درامي لمأساة حواء ·· حواء القوية بنهديها ··

ونظرت حولي ، فاصطدمت بعيني صديقتي تغمرني بشعاعها ··· لا شك انها جائعة ·· وانا لا املـك الخبز ·· لقد نسيت انهـا معي ، تطالبنـي بشيء ·· قالت لي انها تحب الدفء ، الدفء الذى لا يحرق ·· وانا لا املك شوفاج ·· وبقايا النوم تصرعني ·· والمطر يهذى وضحكات خريفية تتمطط في اعماقي ·· وموسيقى قلقة تئن في رأسي ·· والمطـر ·· والنـاس ·· والزقاق ·· والوحل ·· وصديقتي ·· كلهم يتهمـونني بالعجـز ·· كلهم اتفقوا على انني مسكين · انا مسكين ·· لكنني سأواصل الصمت الى ما لا نهـاية ··

ونظرت حولي ، ، شفتان تمتدان كأغصان خضـراء ·· عينـان جائعتـان تلتصقان في عيني كشواظ من نار ··

وفـررت ··

مررت من انسان جهنمى يريد ابتلاعى ٠٠ واخذت فحمة ٠٠ وكتبت على الحائط ، وصديقتى تحملق فى :

مناشير دموية ٠٠الى امرأة مكلوبة ٠

لا ، يا صغيرتى ، انا لا احسن التقبيل ٠٠ ولا اللعب ٠٠ فلست قطا ، كجميع القطط ، ، يعشق دفء الرماد ٠٠

لا تخافى ٠٠ لا تجزعى ٠٠ الليل سرداب احسن الضياع فيه ٠٠

الليل يا صغيرتى ٠٠ سنطالع فيه عناق الاصوات الوجودية ٠٠ سنستمع الى حكاية ما من امرأة ما ، الى حلمة ما تعشش فى دماغ طفل ما ٠٠ الى أغنية ما تضطجع فى بؤبؤ سكير ما ٠٠ الى فكرة ما تصلى فى محراب بحار ما ٠٠٠ لا تخافى ، يا صغيرتى ٠٠ سنبحث فى عواء الناس عن جذورنا ، لا تنشبى مخالبك فى عنق الليل ٠٠

الليل ، يا صغيرتى ، متحف لاشياء قديمة ٠٠ نحدق فيها ٠٠ لا نفهمها ٠٠ نمعن فيها بعدستنا ٠٠ تتكسر العدسة ٠٠ ونصلح العدسة ٠٠ ونمعن من جديد ٠٠ تتهشم العدسة ٠٠ فنصلح العدسة ٠٠

الليل يا صغيرتى ، مرآة لذات الانسان ٠٠ وانت ، تبحثين عن ذاتك فى عيون الناس ٠٠ وهم يبحثون عن ذواتهم فى جسمك البلاستكى ٠٠ فى نظراتك المتعجرفة ٠٠ فى نهديك المأسويتين ٠٠ الناس هم كينونتك وانت كينونة الناس ٠٠ فعندما ينهق حمارنا ، ينهق حمار آخر ، يتمزق زعيقه فى آذاننا ٠٠ وعندما يزغرد ديكنا ، ، يجيبه ديك آخر ٠٠ لكن ٠٠ صديقتى تمسكنى من كتفى ٠٠ تشدنى الى نقطة ما ٠٠ وانا صامت ٠٠ مدقوق الى عالم ابيض كالسخافات ٠

٠٠ والارض تبكى ٠٠

والسماء صامتة ، تتعذب فى استسلام ٠٠

وفى عيون الناس عصافير تزقزق من الحيرة ٠٠

كذلك ، ايدى الاطفال توقفت عن اللعب بالرمال ٠٠٠

الشمس نسيت ان تشرق هذا اليوم ٠٠ (جريدة قالوا)

الشمس انتحرت ، يا صغيرتى الناس اغبياء فى القرن العشرين (تعليق فوضوى)

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

سألت أمي لماذا يفرض علينا أبي الصمت عندما نتحلق للاكل ٠٠ فقالت : « عندما نصمت نشعر بالحقائق ٠٠ الثرثرة غلاف فـولاذى يفصلنـا عن ادراك الوجود ٠٠ عندما نصمت نشعر بأننا نأكل ٠٠ عند ذلك نشبع ٠٠ » وسألتها عن غياب الشمس فقالت : « الدنيا تقلبت ٠٠ المرى ولات راجل والراجل ولى أمرى ٠٠ يا حسرى على زمان بكرى ٠٠ »

وفى زمان بكرى يا صغيرتى ، كانت الدنيا قائمة على قرنى ثور ٠٠ وفى زمان بكرى ، كانت عيون الاطفال تبحث بلهفة جنونية عن امرأة معلقـة من اشفارها فى القمر ٠٠

وفى زمان بكرى ، يا صغيرتى ، كان على بالسلطان يمشى بالنهار ٠٠ ويبات بالليل ٠ ويقاتل حية بو سبعة روس ٠٠ جريا وراء شمس بن حيطين ٠٠٠ الشمس ، يا صغيرتى تحتضن بناتها ٠٠ الشمس تحتضــن ذاتهـا فى ذات بناتهــا ٠٠٠

لكنها انتحرت ٠٠ والناس لا يفهمون ٠٠ والناس لا يستطيعون ان يفهموا وعندما سألت أخى الصغير عن مذهبه فـى الحياة والموت غنى ببساطـة ٠ مـوت

فحــب

فجنــون

فــولادة

فحيــاة

وسألته لماذا يتعارك القط والكلب عندما نتحلق للاكل فقال :

الكل يريد ان يثبت وجوده بمخالبه ٠٠ الكل يريد ان يعكس ذاته حتى بخبشة ٠

والقط كما تعلمين ، يا صغيرتى ، يمزق الفئران ٠٠ والفئران تمزق غرائز أمى ، وغرائز أمى تمزق طمأنينتنا ٠٠ وطمأنينتنا تمزق حقيقتنا ٠٠

وحقيقتنا تمزق واقعنا ٠

ن٠ ق٠

http://Archivebeta.Sakhrit.com

على هامش ملتقى هواة الادب

بقلم : فاطمة سليم

◆ بالرغم من تلمذة الهواة على الاستاذ احمد اللغماني مسير حصة هواة الادب بالاذاعة الوطنية وبالرغم من أبوته الروحية التي احتكوا بها واستفادوا منها وتخرجوا على مدرستها .. بالرغم من كل ذلك يحصل التصادم في النقاش ويبلغ ذروته بين الاب والابناء فتحتقن الوجوه وترتفع الاصوات وتتشنج الاعصاب وحتى الخروج عن الادب يجد دوره احيانا في قاعة هواة الادب ، ولكن ما ان يشرف الملتقى على النهاية حتى يعود الاب رحيما باولاده ويعود الاولاد خافضين جناح الرحمة والمودة والطاعة للاب ويجنى الجميع حصاد الملتقى وهو الصداقة الدائمة والعمل المثمر والحوار والاحتكاك النزيهان .

◆ الوعي السياسي والاجتماعي ومشاكل المضارع والمستقبل في العالم والوطن في الشارع والمدرسة والبيت تكون احيانا لدى الهواة مواضيع قصائد من الشعر الشعبي الموزون في قوالب مرحة نقدية هزلية يلقيها الهواة بعضهم على بعض خارج قاعات العمل فينصتون لها إنصاتا واعيا ويضجون إثرها مصفقين مهللين واحيانا دامعي الاعين من التأثر .

◆ تتسم ملتقيات هواة الادب بطابع طريف هو نسيان الهموم والاضراب عن تذكر مشاكل الحياة طيلة ايام الملتقى فلا تسمع الا رنين الضحكات المنبعثة من اعماق القلوب ولذيذ الطرائف والأشعار وجرىء المعاني ودغدغات النكت الهزارة النظيفة ، حتى ان واحدا من شبان الهواة المخلصين العاملين حضر الملتقى وهو حديث العهد بفقدان والده وحديث العهد بالخروج من المستشفى وحديث العهد بالانقطاع عن دراسته بحثا عن الشغل من أجل اخوته الصغار ومع ذلك فمن يجالسه ولا يعلم عنه شيئا يشعر وكأن سعادة الدنيا باكملها

تتجسم فى هذا الفتى لشىء واحد هو انه عزم على ان ينسى هموم الحياة خلال أيام الملتقى ٠

◆ من الهواة المشاركين فى ملتقى هواة الادب من لم تعد تنطبق عليه كلمة هاو بمعناها المستعمل لانه تركز على قدميه ونشر الكثير وتدرج فى سلاليم العرفان فنال الشهائد العالية حتى الدكتوراه وانغمس فى خضم الحياة فتزوج وانجب ٠

◆ قد يكون شابا زرع فى قلب زوجته حب الكلمة وتقديس الفكرة وقد تكون شابة غرست فى كيان زوجها حقنا من الاوزان الشعرية وعركته بمعارك المقلدين والمجددينّ ولما حان موعد الملتقى هفا القلب وحن للاصدقاء وطغت مشغلة الحوار والفن والادب والروح على كل المشاغل فطوى الازواج المسافات وكانوا فى الموعد يحضرون اشغال الملتقى ٠ وهكذا رأينا وأعجبنا وباركنا حضور أمثال هؤلاء الأزواج هواة الادب على الدوام أصحاب الشباب الدائم أيضا ٠

◆ الفة متينة وجميلة ومفيدة تلك التى تتكون بين هواة الادب وتبدأ عبر الاثير ٠ هذا يستمع لانتاج ذاك ، وتلك تنصت لقصائد هذا ، ويحدث تجاوب فى الفكر والمنهج أو تعارض أو مشاريع للحوار ، وتبقى التساؤلات سابحة فى الفضاء ٠٠ فى أعماق الذهن تنتظر الايام الموعودة أيام ملتقى هواة الادب ٠ وثمة يقع الأخذ والرد ما بين الجد والهزل والنقد والخصام والحب والتساؤل وارادة الخير والتحسن ويحصل الود والالف وتظهر فى الافق علامات المستقبل النظيف المتين ـ ولسنا نبالغ اذ نقول لقد رأينا الدموع تنسكب فى آخر لحظة من لحظات الملتقى والهواة يودع بعضهم البعض ويتواصون بالعمل واللقاء ٠

ف٠ س٠

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com